

*

190283

*

حصہ اول پہرس - التاريخ

تاريخ
الدولة المكدونية

والمالك التي انفصلت عنها



تأليف
نجيب إبراهيم طراد

طبع

بنفقة وبنقة جرجي حنا غرزوزي
مدير المطبعة اللبنانية

حق اعادة طبعه محفوظاً لمؤلفه

طبع بالمطبعة اللبنانية في بيروت سنة ١٨٨٦

المقدمة

كلما تقدم الانسان في معارج التمدن والفلاح تزداد رغبته في استطلاع حقائق الامور واستجلاء غوامضها ويدرك لذلك ضرورة البحث عن احوال القدماء الاولى ملأت قصصهم صحف الاسفار وسارت بذكر اعمالهم الركبان في سائر الاقطار بعد ان وجفت الارض من هول حروبهم العظيمة التي اثارها اطاعهم فانت البشر بفوائد جلييلة لم تكن بحسبانهم كيف لا وهي تسهيل انتشار المعارف والعلوم وامتزاج الشعوب لسبب اتساع نطاق الممالك

ولما كان اسم اسكندر المكدوني الكبير المعروف بهذي القرنين اشهر من نار على علم وكان ما كتب الى الان في لغتنا عن الدولة المكدونية والممالك التي انفصلت عنها غير وافر بالمللوب بادرت الى جمع تاريخ هذه الدولة سالكا فيه مسلك

الأوربيين في سرد الأخبار وتحري الحقائق ما أمكن
ومتجشماً عناء مطالعة الكتب المطولة
لاقتطف منها ما بلد للقارئ ذكره
ويطيب لذوي الاستبصار نشره
فكاهة لابناء الوطن
الكرام وتمة
للفائدة



توطئة

مثل الشعوب والممالك كافة كمثل الانسان الذي قضي
 عليه ان يعيش اولاً طفلاً مرضعاً لا يعلم ما حوله ولا يطلب
 غير ما تحتاج اليه طبيعته الضعيفة قياماً بما تقتضيه اسباب الحياة
 وهو ملقى اذ ذلك لا ارادة له وعرضة لاسقام وان تكن خفيفة
 تذيقة عذاباً بالياً وتجربة احياناً كاس الحمام قبل ان يرى او
 يدرك من العالم شيئاً. فاذا استظهرت فيه عوامل البقاء على
 دواعي المات وسرت بجسمه قوى الشبيهة بمسرة من الفواعل
 الخارجية بما يزيدا زهاء ونماء ومرعرع جباراً عظيماً فيجشم الاتعاب
 ويفتح الاخطار ساعياً لنيل ما تدفعه اليه الاطباع حتى اذا انقضى
 زمن الحداثة والفتاة سيق على رغبته الى الشيخوخة والهزم فيعجل
 هذا المركب ويصبح امره ماضياً. على ان بين هاتين الحالتين
 احوالاً كثيرة يقف الموت فيها للناس بالمرصاد ليخطف منهم
 عاجلاً أو آجلاً من يعثر جواد عمره في عقبه الحياة وهكذا يرى
 المالك العظيمة التي خفتت اعلام مجدها فوق الامصار لم تصل
 الى تلك الدرجة العليا من البذخ ورفعة الشأن الا بعد

ان تقلبت مدة مديدة على حضيض التواني والخمول وفاجأها
من الزرايا ما اودى بام كثيرة الى مهاوي الذل او الاضلال
ولم تلبث زماناً طويلاً رافلةً بجلل السعادة والفلاح حتى ادركها
الضعف والضة فاخذت في السقوط بسرعة او على مهل كما
اخذت في الارتفاع قبلاً او حسب الاسباب الداعية الى ذلك
وكان المرة بجهل الحوادث التي جرت في صغره اذالم
بخبرها كذلك الامم فانها قلما تعلم من نفسها شيئاً اكيذاً عن
اصلها لان احوالها واعمالها قبل تمدنها مستورة عنها بحجب ظلام
القدم ولا تدري سوى خرافات منشأها الجهل والاهام فتقلها
الابناء عن الالاء والاجداد كأنها حقائق تاريخية وعليه
فالمكدونيون مع كونهم مجاورني اليونان او متمزجين بهم قلما
يعرف خبر اكيذاً او مهم عن احوالهم قبل ايام فيليس ابي اسكندر
الكبير لجهلهم العظيم وعدم مبالاتهم بتسطير اخبارهم وافعالهم
ولقد المع بعض الى تاريخهم القديم وهاك بيان ذلك محصلاً في
القرن الثامن قبل المسيح رحل كارانس الارغوسي سليل
اركيلس^(١) من بلاده لاسباب سياسية واخذل مع جماعة من

(١) اسم بطل يوناني عدي بعد موته قال اليونانيون انه ابن جوبير رئيس الالهة
وانه عمل اعمالاً غريبة فاق بها جميع البشر وكل ذلك كالايجني حديث خرافة

مواطنيه مدينة أَسَسًا في مكدونية وسكن بها بعد ان دوخ اهالي
 تلك البلاد وقد حكى الرواة المورخون اموراً كثيرة بعيدة عن
 التصديق كان بودنا ان نولي جميعها صحفة الاعراض غير ان
 غرض هذا التأليف يدعوننا الى ذكر بعضها استطراداً فننبه
 القارئ اللبيب الى غرابته وعدوله عن جادة الصواب والامكان
 لان ما نراه غير مستطاع الان كان مستحيلاً قبلاً

زعموا ان آله السماء ارادت مساعدة كارانس ورافاقه
 فارسلت اليهم معزى تقودهم الى أَدَسًا ليستوطنوها ويجعلوها
 قاعدة ملكتهم الجديدة فدعوها لذلك أجي اي مدينة المعزى
 وكان اعتقاد المكدونيين بهذا الامر قوياً حتى انهم اتخذوا صورة
 الماعز رايات ونقشوها على تقودهم وعلم كارانس واصحابه ضعفهم
 وعدم استطاعتهم ملك هذه الارحاء زماناً طويلاً اذالم يتزلفوا
 من الاهلين فاخذوا في موادتهم وتعليمهم اموراً كثيرة مفيدة
 وادخلوهم في دينهم وهذبوا لغتهم بان اضافوا اليها بعض
 اصطلاحات والفاظ يونانية فتوطدت الالفه بينهم واحب
 هولاء البرابرة حاكمهم الحديثين وكان ذلك سبباً لعظمة
 مكدونية المستقبله

وتبوء بعد كارانس عرش مكدونية عدة ملوك أركيليين

كانوا يجهدون في توسيع نطاق مملكتهم وشن الغارة على الامم
 المجاورة غير انه لما كان المرء لا يدرك كل ما يتبناه اخفق
 مساعدهم احياناً وذل بعضهم بدلاً من الانتصار لكنهم لم يفقدوا
 حريتهم واستقلالهم بل ظلوا مرهوبين الجانب مكرمين

ومن ملوك مكدونية الشهيرين ارخلاً وس الاول الذي
 ارتقى سوير الملك سنة ٤١٦ ق.م وكان هذا الامير بطلاً مغواراً
 فحارب الشعوب المجاورة واستولى على عدة مدن ومن افعاله
 العظيمة التي خلدها التاريخ اجتهاده في تهذيب شعبه واصلاح
 بلاده فاجزل صلوات الفلاسفة والمعلمين وسهل لرعاياه وسائل
 اكتساب العلوم والمعارف وبنى اسواراً امنية وحصوناً حصينة
 ليقى مدائنه من هجمات الاعداء وانشأ طرقاً واسعة ومستقيمة
 في اكثر اقسام البلاد ليمهد سبل التجارة والفلاح الا ان رسول
 الحمام لم يمهله طويلاً بل اخطفه بعد ملك ست سنوات بينما
 هو جاهد في تحقيق آماله واجراء اعمال لم يسبقه اليها احد
 من اسلافه

وكثر بعد موت ارخلاً وس الفتن الاهلية لسبب
 انقسام وطماع العائلة الملكية فاصبحت لذلك مكدونية واهية
 القوى محلولة العرى وفقدت ما اكتسبته قبلاً من النجاح

ورفعة الشأن فدخلها برديس رئيس الاليرين سنة ٢٨٥ ق.م
 وخلع امينتاس الثاني ابا فيليس وملك عوضاً عنه أر جيوس
 الذي اقر بسيادة برديس ورضي بدفع الجزية التي فرضت
 عليه

وكان امينتاس قد استجار بالتساليين والسبرطين
 فاتصروا له وطردهوا عدوه وملكوه على جميع البلاد سنة ٢٨٠
 ق.م فاستتب له الامر وجعل عاصمة مملكته مدينة بلا وعاش
 بها مدة مديدة بالراحة والهدوء متوخياً صداقة اللكدونيين
 والآثينين

وخلف امينتاس ثلثة بنين اسكندر وبرديكاس وفيليس
 فملك اسكندر ستين وماذا تاركاً المملكة لبرديكاس الذي
 كان وقتئذ قاصراً وراشاً بوزنياس وهو امير اركلي ضعفة
 فسلبه الملك غير ان افتراطس القائد الاثيني حاربه
 واتصر عليه وارجع برديكاس ملكاً واقام وصياً له بطلاوس
 اخاه النفل فطمع بطلاوس بالملك واراد خلع برديكاس فلم
 يسن له ذلك لان الثيبين اعانوه وطردهوا المنصب ولكي
 يجعلوا خضوع مكدونية لم ظاهراً واكيداً اخذوا منها رهائن
 ثلثين شاباً من جملتهم فيليس اخو الملك واصغروا لادامينتاس

ويلوح ان برديكاس قد نسي احسان الآثنيين اليه فلم
يكثرث لمصالحهم بل جهد في احباط اعمالهم بمدينة امفيبوليس
المخاضعة لهم والقريبة من بلاده فعلم ذلك الآثنيون ووغرت
صدورهم عليه وارادوا الانتقام منه الا انهم صبروا قليلاً لاشتغالهم
حينئذ بهام اخرى

ورفض المكدونيون ان يتعدوا الإيليريين الجزية التي
فرضها عليهم بردائيس حينما خلع امينتاس وملك ارجيوس
فتارت الحرب بين الفريقين ومات بها برديكاس مخلفاً طفلاً
اسمه امينتاس فاصبحت حالة مكدونية تعيسة جداً لانها كانت
مكتنفة بالاحطار من كل جانب وعرضة لهجمات اعدائها
الكثيرين وساحة لنزاع وقاتل الامراء الراغبين في الملك
وارسل اليها الآثنيون اسطولاً ليحاربوها ويذيقوا اهلها النذل
والنكال انتقاماً من اميرها المتوفى وبلغ فيليس وهو في دار
الغربة موت اخيه والاحطار المحيطة ببلاده فنشط الى اعانتها
وجاء لاتقادها من ذلك البلاء والضيق

الباب الاول

من ابتداء ملك فيليس سنة ٢٥٩ الى حين موت
اسكندر الكبير سنة ٢٢٢ ق. م.

الفصل الاول

في ملك فيليس

كان عمر فيليس حينما اقدم على اعانة بلاده والانتصار
لابن اخيه ثلثاً وعشرين سنة فهذا الامير وان يكن حدثاً ادرك
اذذاك من الحكمة وقصل الخطاب مالا يدركه الرجال
المحتكون وابدى في ساحة القتال من الشجاعة والهمة ما تعجز
عنه الابطال المعدودة لانه عاش بمنزل ابامبونداس الثيبى
برمانا طوبلاً وصاحبه في شروعات كثيرة فترعرع جباراً عظيماً
وفارساً مغواراً وقد لزم اندارس في تلك الديار واخذ من
اساتذتها الباربعين العلوم والآداب وجمال في البلاد اليونانية
ليزداد في فن السياسة والنظام العسكري علماً واخباراً
وصادف في سياحه هذه كثيرين من المشاهير والفلاسفة

كافلاطون واسوفراطس وارسطوطالس فتولدت فيه تلك
 الميادى المحسنة والمقاصد العالية التي اعربت عنها اعماله مدة
 ملكه والتي اوصلت مكدونية الى اعلى درجات المجد والفخار
 واعلن فيليبس بادىء بدء انه اتى ليعين ابن اخيه ويكون
 له وصياً وما ذلك سوى عنز مهدة سبيل ارتقاء عرش
 المملكة ويستر اطاعه ومقاصده توصلاً لما يتغنيه لئلا يرجع
 بالخيبة والفشل قبل ان يتبض على عنان الاحكام ويصبح
 قادراً على كبت حاسده واجراء ما يروم اجراءه وحيث ان
 حق الملك على مكدونية لم يكن دائماً بالوراثة الشرعية وكان
 الشعب قد بات في ضيق الخناق من حرب الايليريين وراى
 من فيليبس فرماً شجاعاً وحاكماً حكماً اجاب طلبه ورضي به
 ملكاً على جميع البلاد والتي اليه مقاليد الامور

اما اعداء مكدونية وقتئذ فكانوا الايليريين الفاطنين في
 الجهة الغربية منها والبيونيين الساكنين في الجهة الشمالية
 والثراكين اهل البلاد الشرقية والاثنيين ولم يكن هؤلاء
 الاعداء قد تعاهدوا على الاتباع بها واذلاها بل كان كل فريق
 منهم قد زحف بجيوشه اما للاغارة عليها وشرورها ولاسعاف احد
 الامراء وتخليكه بدلاً من ابن برديكاس القاصر على ان الايليريين

بعد نصرتهم التي مر ذكرها فهبوا ما امكنهم هيبه ورجعوا الى
 وطنهم ظافرين غانمين وقدر فيلبس بفطنته وحسن تدبيره
 على صرف البيونيين والثراكيين لانه غرم بالوعود ورشا
 رؤساءهم فانكفوا الى بلادهم راجعين

وكان الآثيون قد ارسلوا اسطولهم لمحاربة مكدونية
 متظاهرين بالانتصار لارجيوس الذي ملكه برديليس الابرسة
 حينما خلع امينتاس الثاني كما تقدم المقال فاتوا واحلوا السواحل
 وامدوا هذا الامير بفرق من جنودهم فتقدم ارجيوس بجيشه
 وحاصر بعض المدن الحصينة وعلم فيلبس بما جرى فجمع فرسانا
 وعساكر كافية وزحف لقتاله فنشبت الحرب بين الفريقين
 وكانت عوانا واتصرف فيلبس على اعدائه في ذلك النهار وقتل
 ارجيوس وعدداً عديداً من جنوده واسر الباقين

ومن عوائد القدمات جميعاً انهم كانوا يعتبرون اسراء
 الحرب غنمة فلا يطلقون احداً منهم بلا فداء ومن لم يفده قومه
 يصبح عبد من امره وحالة العبيد في تلك الايام حتى عند
 الشعوب الاكثر تمدناً تعيسة جداً لان الشرائع كانت تخول
 المولى حق التصرف بعبده كيفاشاء اما فيلبس فظهر في ذلك
 الاوان شفقة على الاسراء لم ير الناس مثلها قبلاً ولعله فعل ما

فعله عن حكمة وتدبير ليستميل شعبه وفتح باباً للمخابرة اعدائه
 بشأن الصلح وكف العدوان فأتى بالاسراء المكدونيين الذين
 حاربوا ارجيوس ووجههم على صنيعهم وحلفهم بيناً ألا يخونوه ثم
 رد عليهم سلاحهم وجعلهم في عداد جنوده واحضر الاسراء
 الاثنيين واكرمهم غاية الاكرام ثم اذن لهم بالانصراف الى بلادهم
 فذهبوا وهم يشكرون له ويشنون على قضايلهم وفضله

وعقب هذا الملك الفطير معاملته الحسنة للاسراء
 باعلان أمفيبوليس مدينة حرة (لان الاثنيين لم يثيروا الحرب
 الا بسببها) وارسل الى اثينا سفراء يسألون مجلسها كيف
 القتال فاحل الاثنيون سفراءه محلاً عالياً واجابوه الى
 ما طلب

ولم يكن الملك المالك على مكدونية ذات سلطة مطلقة ولا
 الشعب المكدوني متمتعاً بالحرية التامة بل كان كلاهما يعاني
 عرق القرية من الشرفاء وروساء الاقاليم الذين كانوا يفعلون
 ما يرومون بلا معارض او مانع وعلم فيلبس ما وراء تلك الحالة
 الفوضوية من الاخطار للبلاد وما ينجم عنها من انحطاط شان
 الاهلين فسعى لاصلاح هذا الخلل بحكمته الفاتحة كأنما ما نوى
 عمله وجاهد في ارضاء واستمالة الجميع فنظم لذلك فرقة اعوان

من الفتيان الأشداء الياسلين وأعلى مقامهم ومنحهم القابا
 شريفة يتازون بها عن السوى وكانوا يرافقونه أينما ذهب
 ويتبارون في انفاذاوامره وإتقان النظام العسكري ونظر اولاد
 الاعيان عظمة هولاء الفتيان وتقدمهم فاقبلوا على الانخراط في
 سلكتهم غير عالمين ان وجودهم ببلاط الملك يجعلهم بمثابة رهائن
 لا جبار اقربائهم على الاذعان لاوامره ولقد نبغ من هذه الفرقة
 قواد عظام اعانوا فيلبس واسكندر على افتتاح المدائن
 والبلدان واقسموا بينهم بعدموت الاخير مالك العالم القديم
 قال بعض المؤرخين ان فيلبس قد استنبط ترتيباً جديداً
 لعساكره والصحيح انه اخذ ذلك عن اليونانيين ولكنه جهد في
 تعزيز قوته فاحضر اسلحة وافرة وخيولاً كثيرة والات حربية
 عديدة وعود جنوده القتال بالتمرينات الدائمة ويجعلهم يحملون
 العناء والتشف بصبر عظيم
 ومات في سنة ٣٥٨ ق م رئيس او قائد البيونيين فاغار
 عليهم فيلبس بجيوشه وكسرهم ثم ارتد عنهم بعد ان اخذ رهائن
 وفرض على الاهلين جزية يتقنونها له في كل عام
 ولما كان مشاهير الرجال العاقلون لا يستفهم الاقتصار
 ولا يبالون بالانتقام بل يتوخون في كل عمل الفائدة كان

فيليس لايجري امراً اذا لم يتوسم فيه خيراً له ولبلاده وعليه ففي
 هذا العام حينما رجع من بيونيا عول على محاربة الإيليريين
 ورئيسهم بردليس لانتقاماً منهم لكونهم اشد الناس عداوة
 لشعبه ولعائلته ولكنه رأى ضرورة انشاء عمارة بحرية فاراد
 توسيع نطاق مملكته الى سواحل بحر الأدرياتيك واخضاع
 الامم المجاورة ليتسنى له تنفيذ مقاصده العظيمة بلا خوف او
 حرج. فتقدم بعشرة آلاف رجل وستمائة فارس وكان بردليس
 قد نهض بعساكره فالتقى الجيشان وانتشب القتال ويطهران
 اليليريين قد ثبتوا في ذلك النهار ثبات الابطال لانهم لم يولوا
 الادبار قبل ان قتل رئيسهم بردليس الشيخ وسبعة الاف رجل
 فدخل فيليس بلادهم واخضعها واطاف منها الى مملكته ما
 رأى اضافته لازمة وفرض على الباقين جزية واخذ رهائن
 وانكف عنهم راجعاً

ولم يرتد فيليس الى عاضته بعد هذا الانتصار ليمتع بالراحة
 والسلام بل ليفكر في فتح حروب جديدة يتذرع بها الى مد
 سلطه على البلاد اليونانية واننا سنبين فيما يأتي من الكلام
 كيف انه كان يغير الاسباب وينوع الوسائل لادراك غايته
 الوحيدة والحق يقال ان هذا الملك الشهير قد نال بفطنته

وتدبيره ما لم ينله احد قبله بالشجاعة والحظ

وفي سنة ٢٥٧ ق م كان يفكر في الاستيلاء على امفيبوليس
وهي المدينة التي اعلن استقلالها في ابتداء ملكه ارضاءً للآتينين
الذين استعمروها في القرن السابق وعدوها من احسن املاكهم
الخارجية لوقوعها في سهل مخصب جداً وعلى ضفة نهر كبير
يصلح لسير السفن وقربها من آجام جبل بانجيوس ومعادنه
الذهبية غير ان الأمفيبوليين كانوا عاصين وقتئذ الحكومة
الآتينية طمعاً في الاستقلال ولم يقدر الآتيون على استرجاعها
لضعف قوتهم البرية واعتمادهم على جنودهم الغرية فاخفق
مسعاهم ولكن لم ينجب املهم من ذلك

ويلوح ان الأمفيبوليين قد ادركوا مقاصد واطاع ملك
مكدونية او اوجسوا خوفاً من استعداداته فاتحدوا مع الجمهورية
الأولثية وخالوا انهم امنوا بهذا الاتحاد كل غائله فسرعون
يشتمون اعداءهم غير مباشرين اما قبل من فاتخذ ذلك ذريعة
لتعجازه بالعدوان وهم بالهجوم عليهم وادرك الأولثيون عظم
الخطر المحيط بهم فارساوا رسلاً الى آتينا يسألون اهلها امداداً
ويعرضون لهم ضرورة محاربة هذا الملك الجبار الذي ان ظل
سائراً على هذا المنوال في سبيل الافتتاح والفلاح لا يامن احد

من اليونان شره

ومعلوم ان المكدونيين كانوا غير قادرين وقتئذٍ على محاربة الآثينيين والاولثيين فلتم ذلك الاتحاد لتتقروا وذلوا وكسفت شمس نجاحهم بعيد الاشراق ولكن كيف يتم هذا الامر وفيلس واقف بالمرصاد لانه علم حالاً بما جرى فارسل سفراء الى آثينا ليسترضي رؤساءها ويستميلهم باية وسيلة كانت فوصل سفراءه وغرّوا اعيان الآثينيين بالمال والوعود واقنعوهم ان فيليس اذا حارب الاولثيين واستولى على امفيبوليس يرجعها للآثينيين لا محالة ويرضى جزاءه على فعله هذا اخذ بدنا وهي مدينة قليلة الاهمية بالنسبة الى تلك فاغتروا جميعاً بوعوده وصدقوا كلامه ووارسل الاولثيين خائبيين

وما ينهد للامير المكدوني بالبراعة وطول الباع في جميع ضروب السياسة والخداع هو انه لما تم له ما اراده من منع اتحاد الاولثيين مع الآثينيين ابادر الى حل عرى الاتفاق بين الاولين والامفيبوليين وذلك بطريقة لطيفة سترت مقاصده الخفية عن اعيان رؤساء الاولثيين الذين وثقوا بوعوده ورجعوا في محالته املأ بالكسب تاركين الامفيبوليين وشانهم ولكن هيات ما ياملون اذ المنافع القليلة التي يحصلون عليها حالاً لا توازي

الاضرار والخسائر التي ستلحق بهم في المستقبل من هذا الملك
القادر العظيم ولو فقهوا لعرفوا ان الفائدة كل الفائدة في احباط
اعماله واضعافه قبل ان تقوى شوكته ويمتد سلطانه فيصبح
اذلاله الذي يرويه الان صعباً مستحيلاً

وزحف بعد ذلك الى امفيبوليس وشدد عليها الحصار
فاستصرخ الامفيبوليون الاثينيين وارسلوا اليهم سفراء يعلنون
خضوعهم لهم ويطلبون امداداً فرد الاثينيون السفراء خائبين
لان فيلبس كتب اليهم كتاباً يبرهن فيه عن صداقته ويجدد
لمهم وعوده وعهوده فحزمت هذا المدينة كل مساعدة خارجية ولم
يمكنها مقاتلة المكدونيين زماناً طويلاً ففتحت لهم ابوابها
واستسلمت بلا شروط

ولما كان جل رغائب فيلبس توسيع نطاق مملكته وتكثير
اهلها لم ياخذ الامفيبوليين بذنبهم بل عفا عنهم جميعاً مكتفياً
بنفي بعض الروساء الثائرين واضاف هذه المدينة الى بلاده
خلاقاً لما وعد به الاثينيين الذين لم يستطيعوا قتاله لانها هم في
الفتن الداخلية وحروبهم الاهلية

كان كوتيس ملك ثراكة قد اعتنق حديثاً الديانة
اليونانية فاصبحت له شغلاً شاغلاً لانه هام بها وبمحاسن الالهة

حتى توهم ان منيرة اِلهة الحكمة بهواه فغادر قاعدة مملكته
 وذهب الى داخل البلاد ليعيش في الآجام حيث مياه الانهار
 تجري متدفقة فوق الحصى والبرمع ويناجي معبودته وان شئت
 فقل ليناجي اوهامة ولكن من درى طباع القدماء وعرف
 اعتقادهم بان الالهة تعبد احياناً لتظهر للناس لا يغرب عليه هذا
 الامر ولا يعدّه عجيبة

هكذا كانت حالة ملك تراكة حينما اقدم فيلبس على
 افتتاح قسم منها فتقدم المكدونيون الى بعد ثلثين ميلاً من
 أمفيبوليس ووصلوا الى مدينة كرينيدس الواقعة عند سفح جبل
 بانجيوس فاعجبهم منظر تلك الارض وجمالها لانها كانت محاطة
 بالجبل والشاخنة وكانت العيون والجداول تجري فيها
 متسلسلة فتدهش الناظر حتى يخال انها احدى جنان الدنيا
 غير ان فيلبس لم يلتفت الى كل ذلك بل ذهب توا الى
 مناجم الذهب فطرد البرابن واخذ في مهينة ما يلزم لاستخراج
 هذا المعدن الثمين ثم ترك جماعة من رجاله ليستوطنوا هناك
 وقفل راجعاً قائل ان كمية الذهب الذي كان المكدونيون
 يخرجونه من هذه المعادن في كل سنة تعدل مائتي الف ليرة
 انكليزية

وكانت بلاد تساليا مرتبكة جداً لسبب انقسام روسائها
فحاربها فيليبس والجأ أهلها ان يقدموا له جزية في كل عام ثم
حالف ملك ايرس وتزوج اولمياس اخنهُ وكانت اولمياس
بديعة الحسن والجمال ذات فكر ثاقب وذكاء عظيم فاحبها
فيلبس وطلب الاقتران بها

وفي السنة التالية تعاقبت عليه المسرات لانه انتصر على
الايليرين واليونانيين الذين جاهاوا بالعصيان وحازت خيوله
قصب السبق في ميدان الالعاب الالومبية وولدت زوجته
ابناً بشه المبصرون انه يكون عزيزاً سعيداً

وكان فيليبس مهذباً اديباً يعرف فائدة العلم ويحب العلماء
فكتب الى ارسطوطالس حين ولادة ابنه اسكندر ما ياتي : اعلم
انه قد ولد لنا ابن فشكراً للالهة على هذه الهبة التي منحتها اياها
في ايام ارسطوطالس فلا ريب انك ستعتمى به ليحياكي اباهُ
ويكون اهلاً لان يملك على مكدونية

كان سكان كريساً وهي مدينة واقعة الى الجهة الجنوبية
الغربية من ذلفي "بجبرون الزوران يدفعوا لهم مكوساً فغضب

(١) مدينة في بلاد فوكس اسمها الآن كاستري قد اشتهرت جداً في
الازمنة القديمة لسبب هيكل الاله ابولون الذي كان الناس يقصدونه من

عليهم مجلس الأمقطيون^(٢) وحاربهم سنة ٥٩٥ ق.م واهلكهم جميعاً وأعلن ان اراضي كريسا المنحصة مقدسة لا يجوز حرقها وفي ايام الملك فيليس ثارت الحرب الفوكية او المقدسة^(٣)

كل فح عميق لاستشارته في امورهم الخطيرة وحرق هذا الهيكل سنة ٤٤٨ ق.م فجددوا بناءه وجعلوه اجمل مما كان قبلاً اما الاموال التي كانت بوفكرة كثيرة لانه ما عدا الفرايين والهدايا الثمينة التي يقدمها الزائرون والملوك كان فيه لكل ولاية يونانية خزينة تخرجهما اموالاً واشياء ثمينة وطريقة استشارة الاله كانت بواسطة امرأة تجلس على كرسي بالقرب من مغارة في وسط الهيكل تتصاعد منها البخر نسك من يستنشقها والكلمات التي كانت تنفخ فيها المرأة بعد استنشاق تلك البخر وان تكن غير صريحة كانت الكهنة تكتبها باعناء وتحبسها وحياً واجب التاويل ثم تنظفها بيت شعرا وشرطاً وتدفعها الى السائل والابخر المذكورة لا وجود لها الان في تلك الانحاء فلا نعلم ما هي ولكنها على كل حال من اباطيل الكهنة المشعوذين

(٢) هو مجلس نواب الولايات اليونانية كان مركزه في ثرموبولي ومدينة ذلتي وكان لكل مدينة فيو نائبان احدهما للاعناء بامر الذبايح والاحتفالات الدينية والاخر لتفصل الخصومات والقضاء وكان اليونانيون يعتبرونه كجلس عال لة الحق بالحكم في المسائل السياسية والعمومية

(٣) اننا لا نطيل الكلام عن هذه الحرب لان الاسهاب في هذا الموضوع لا يهنا بل هو امن مباحث تواريخ اليونان العامة انما نذكر طرفاً منه ليتمكننا سرد اعمال فيليس واغناء المطالع عن مراجعة كتب اخرى

التي امتدّ سعيها الى كل البلاد اليونانية وسببها ان الفوكيين
 حزنوا قسماً من اراضي كريساً المشار اليها ففتح مجلس الامقطيون
 وامرهم بدفع غرامة عقاباً لهم على ما جنوه فاقبلوا دفع تلك الغرامة
 وكان ذلك داعياً الى انتشار القتال بينهم وبين الذلفيين
 والثيبين الذين نهضوا لمحاربتهم متظاهرين برغبتهم في
 الانتصار للاله ابولون والصحيح انهم اقدموا على هذا الامر اتقافاً
 من الفوكيين اعدائهم القدماء

واستولى الفوكيون سنة ٢٥٧ ق م على ذلفي واخذوا
 الاموال الموضوعة بهيكلها وانفقوها في سبيل تجهيز جنود كافية
 للقاء اليونانيين الثائرين لنصرة الدين ودامت الحرب مدة
 مديدة ولم يطفى نارها سوى الامير المكدوني كاستري
 وحفظ فيلبس بادىء بدء الجياداة في هذه الحرب لانه رام
 مصادقة جميع الاحزاب واغراءهم بالقتال ليضعفهم ويتسنى له
 ادراك ما يتمناه غير ان الاثينيين عرفوا ما وراء سياستهم من
 الاخطار لم يفرقوا اعمالهم وجهودهم في احباطها حتى انه لما استصرخه
 الذلفيون باذروا الى الاستيلاء على مضيق ثرموبيلي ومنعوا
 جيوشه من العبور

وحالف الاثينيون الفوكيين وسعوا معهم لقتال المكدونيين

بالبلاد التراكية اجابة لطلب الاهلين فملكوا خرزونيزس
 (الان مدينة كالبيولي) وفتح فيلبس عدة مدائن في ذلك
 الاقليم الا انه خسروقتله احدى عينيه بجرح اصابه في وجهه
 فاصح اعور وحدثت بعد ذلك حروب كثيرة بينه وبين
 الفوكيين كانت تميحها وبالأعلى هولاء.

وكان فيلبس طامحاً يبصر الى الاستيلاء على بيزنطيوم
 (الان القسطنطينية) فاقلق ذلك الآثينيين لان المدينة المذكورة
 كانت محط تجارهم ومهمة جداً لسبب موقعها الحسن وكان
 الملك اخذاً في الاستعداد لهذه الحملة ولم يعقه عنها سوى استقام
 وبيلة اعترته على اثر الجراح التي اصابته في الحرب الاخيرة ففرح
 الآثينيون واستبشروا لاسبابها حينما بلغهم خبر موته كما اشاع
 البعض فاستأنفوا القتال في الحرب المقدسة انتصاراً للفوكيين
 ونظر زمستينوس^(١) عظمة مكدونية وتقدمها وعرف اطماع
 ملكها وحيلة فقام بين قومه نذيراً يحذرهم من التواني ويحرضهم

(١) هو خطيب الآثينيين الشهير ولد سنة ٢٨٥ ق.م ونجم صغيراً
 فاخلس اوصياؤه الثلاثة امواله واهلوا تعليمه وتهذيبه ليصبح جاهلاً غير
 انه لزم على ما اخبر القدماء الخطيبين ايزيوس وازوكراتس والنيلسوف
 افلاطون ولما بلغ السنة الثامنة عشرة من عمره طلب محاسبة اوصيائه وشكا
 احداهم المسمى افويس الى الحكومة الآثنية ففرمته بدفع عشر زنات ويظهر

على الانتباه الى دسائسه والسعي في احباط اعماله فالتقى لذلك
 خطباً عديدة دعوها الخطب الفلية ويمكننا القول ان هذا
 الرجل العظيم قد اضرب فيلس بيلاغته اكثر مما لو كان اميراً او
 قائداً و جهز لجهارته جيشاً عرمرماً جراراً لان صوته كان ينطلق
 فوق رؤوس الجموع كصخب الرعد المصطلق فيهب في القلوب
 حاسات الوطنية و اشجاعة و الخطبة الفلية الاولى القاها سنة
 ٢٥٢ ق م وهذا معناها

ايها الاثنيون قد ستم حالاً و الاخطار اصيبت محذفة بكم
 من كل جانب فلا تقطنوا من الفلاح و اعلموا ان تلك الحالة
 السيئة وهذه الاخطار ناجمة عن التواني و الاهمال فاصلحوا اعمالكم
 تفوزوا بما ترغبون و اذا نظرتم الى ضعفكم و اقتدار فيلس عدوكم
 الالذ فلا تجزعوا بل ثابروا على الثبات لتسترجعوا املاككم

ان ذمستينوس نشط بعد هذا الامر الى الخطابة فخطب في الجمهور اول
 مرة ولم يحسن الالتقاء لانه كان النع و كان صوته ضعيفاً فجهد في اصلاح هذا
 الخلل و تمكن من ذلك بوضع حصي في فيه و انشاد ابيات وهو يركض على
 شاطي البحر او يرنق الروابي و الاكام و عاش مدة في مفارة يتنسخ مراراً تاريخ
 نكوديس ليعتاد البلاغة و يقتبس منه احسن اوجه التعبير و المظنون ان
 في هذه الرواية مبالغة ولكن كيف كانت الحال ففصة ذمستينوس نعلمنا
 الصبر و وجوب مزاوله الامور التي يروم ادراكها ولو كانت صعبة

التي حازها المكدونيون أَلستم اتم الذين فتحوا تلك البلاد
 حينما كانت مستقلة وكان اهلها يدافعون بغيرة ونشاط عن
 حريتهم والوطن ولولم يكن فيلبس جسوراً لم يقدم على الحروب
 التي أثارها بشجاعة وحمية ولم يصل ومملكته الى هذه الدرجة
 العليا من العظمة ورفعة الشأن ولكنه عَلم علم اليقين ان
 المدائن والحصون هي جائزة لمن نال قصب السبق في ميدان
 الفطنة والبسالة وان مال الخامل المتواني هو ملك الشيطان
 النبيه فهبوا اليها الاثينيون من رقدة الإهال واقنودا بفيلبس
 لتسترجعوا ما فقدتموه والزمان دولاب فلا تظنوا الملك الهما
 لا ينكب إن هو الا انسان خاضع لصروف الدهر واحكام
 التغيير وله اعداء ومبغضون وحاسدون يمتنون سقوطه غير
 انهم لا يستطيعون المجاهرة بالعدوان خوفاً منه فانصدوم اذا
 ليعينوك عليه فالجى م هذا الخمول يا بني الوطن وحتى م تصبرون
 العلمك ترقبون حادثاً او تستعدون لامرهم واي امرهم اناساً
 احراراً اكثر من الذود عن حريتهم وشرفهم وان م تنفقون
 الساعات والاقوات بالاجتماعات العمومية لاستعلام الاخبار
 واي خبر غير هذا ان مكدونياً قد استظهر واستولى على بلاد
 اليونان . فيلبس لم يمت ولكنه مريض غير انه اذا مرض او

مات هل تصطلح احوالنا ان لم نشمر عن ساعد الجد والاقدام
ثم عقب اذاره هذا بكلام اشار فيه الى خلل الحكومة والجيش
وخفة الشعب الى ان قال :

من الواجب الان ان تجهزوا سفناً كافية وان تستعدوا
اتم للكفاح ولا تنكأوا على الجنود الغربية المستأجرة لانهم
جيوش في سمات الحكومة لا في ساحات الضرب والطعان
وكان لكلام زمستينوس تأثير عظيم في قلوب الآثنيين
لانهم ارسلوا جنوداً الى بلاد ثراكة ليمنعوا المكدونيين من
التقدم الى بيزنطيوم ويلوح ان فيليبس لم يرد قتالهم فقتل
راجعاً الى مكدونية واقام فيها ستين غارقاً ببحار المذات والنعيم
ومشتغلاً بتحسين عاصمته وثرزينها بالابنية الجميلة وكانت
جواسيسه تحول دائماً في المدائن اليونانية لتستعلم الاخبار وترشي
الروساء كي يجازيوا سيدها

وزحف فيليبس سنة ٣٤٩ ق م الى بلاد الجمهورية
الاوشية واستولى على عدة مدائن منها ثم تقدم الى اولثنة ليجاصرها
فرعب الاولثيون وارسلوا اليه رسلاً يستعطفونه فاجابهم انه
يلزم لرجوعي عنكم احد امرين اما خروجكم من اولثنة او خروجي
من مكدونية ولما راوا انه لا سبيل الى السلم وجهوا سفراء الى

اثينا يطلبون امداداً فاتصرف لهم ذمستينوس وخطب على قومه
 خطاياً ايضاً ففتن الالياب بسحر كلامه واستمال القلوب بمحزرات
 بيانه فاذن له الاثينيون وارسلوا امداداً الى الاولثيين على
 رغم بعض الروساء المحازيين فيلبس على ان ذلك الجيش
 المرسل لاغاثة المحصورين لم يات بتأخ مهمه لجهل قائده
 وطيشه واستصرخ الاولثيون الاثينيين بعد ذلك مرتين وكان
 ذومستينوس ينهض في كل مرة ويحث مواطنيه على اعانة هولاء
 العساء بعبارات تشجع الحيات وتثير الحمية بالرجل الحامل
 الدليل فيجملهم الى مساعدتهم ببعض فرق من الجنود ولكن ما
 الفائدة من كل هذا والامير المكدوني له بين اعدائه نصراء
 واحزاب استماله من قبل بالدرهم والدينار ففتحت له المدينة
 اخيراً ابوابها فدخلها ظافراً ونهبها ثم خربها واستعبد جميع
 الاهلين الذين نجوا من القتل بسيف عساكره الابطال
 واستتب له الامر بقهره هذه الجمهورية القوية وافتتاح
 اراضيها الواسعة فامن شرمجاور به الذين خضعوا له جميعاً ما
 عدا سكان قسم تراكة الشمالي فاخذ يفكر الان في الاستيلاء على
 مضيق ثرموبيلي المدعوف في الازمنة القديمة ابواب بلاد اليونان
 ومجاول تملك الألبونتوس (بوغاز الدردنل) اما هاتان

الجهتان فكانتا مهمتين جداً الان الاولى كانت كحاجز يمنع من
 ولوج الولايات اليونانية والثانية طريق تجارة الاثينيين الذين
 كانت سفنهم تسير في تلك البحار لتجلب الحنطة اللازمة لهم من
 اراضي القرم (اسمها قديماً توريكاً خرزونزس) والبلاد الواقعة
 بالقرب من بونتس اكسينوس (بجر الاسود) على انه علم ما دون
 ذلك من الاهوال لان اليونانيين اذا تاكدوا ما نواه لا بد ان
 يتألبوا وينضوا يداً واحدة لمهارته فسعى في ستر مقاصده
 ببرقع الخديعة والمكر متظاهراً بموادتهم والتزلف منهم ودعاهم
 جميعاً الى الولية والاعباد العظيمة التي عملها في مدينة ديوم فاتوا
 جماعاً غفيراً وبقوا هناك تسعة ايام ثم انصرفوا مسرورين بما نالوه
 من الاكرام والاحسان فزاد عدد محازبيه واصدقائه

وبينما كان الداعي والمدعوون آخذين في ارتشاف كؤوس
 الصفو والانسراح بمدينة ديوم كانت السفن المكدونية تجول في
 البحر وتفتك بسكان الجزائر الخاضعة لاثينا ثم تقدمت الى اراضي
 اثينا بعدما استولت على اسطول اثيني فهبت ما نهبت وقفلت
 راجعة الى مكدونية بالغنمة والظفر ولا يخفى ان اثينا في تلك
 الايام كانت سيدة البحار اليونانية الا ان رفعة الشان تورث
 الاخغار بالسوى ويورث الاخغار الاهال وما بعد الاهال

غير الخمول ولم يقصد فيليس بهذه الحملة سوى تفريق كلمة
اليونانيين لانه بينا كان بحارب شعباً منهم كان يجهد في
مصادقة آخر

وكانت الجمهورية الاثينية غير قوية الاركان لحفة الشعب
وكثرة الاحزاب نعم ان الاثينيين كانوا وقتئذ ابرع ام العالم في
المعارف والفنون ولم تنزل كتبهم الى الان معجزات لاوي التي
ولكن ماذا تفيد علومهم وفطنتهم اذا لم تساعدهم على اطفاء نار
الاتقسام والفتن الاهلية وتهد لهم سبل الانضمام لمحاربة عدو
قادر مختال بروم بزج حربتهم والاستيلاء على بلادهم وكان
لفيلبس بينهم نصراء وخلان يحبطون انبالم ويخبرونه بما يفكرون
وما يجرون

وهاج الاثينيون في ذلك الحين لكلام خطباءهم الصادقين
واخذوا في الاستعداد لقتال المكدونيين واغراء الجمهوريات
الاخر بمحالفتهم والانتصار لهم وعلم بذلك فيليس فشرع يتعلمهم
ويظهر لهم رشيقته في السلام فرضوا بابرام الصلح وارسلوا اليه سنة
٣٥٧ ق م سفراء ثلث مرار من جملتهم زمستينوس الذي وافق
قومه على هذا الامر لانه قال ان صلحا رديتاً لاوي من حرب
مشومة ففي المن الاول اتى السفراء لمخابرتة بشروط السلام وفي

المرّة الثانيه جاء على التصديق على العهد المقترحة وفي المرّة الثالثه وافوا لبروا هل اجريت تلك المواثيق والعهد على ان فيليس في اثناء ذلك هجم على القسم الشمالي من البلاد التركيّة واستولى عليه وقاد ملكة اسيراً ثم افتتح مضيق ثرموبيلي ودخل الى بلاد فوكس وخرب اثنتين وعشرين مدينة منها في اقل من اثنين وعشرين يوماً فخصمت له تلك الجمهوريّة الشهيرة في الايام القديمة بقوتها وثروتها وكونها مجلس الامفططيون ومحل وحي ذلتي وكل هذه الاعمال لم تهيج اليونانيّين عليه بل لبثوا ساكنين لا يبدون حراكاً

اما السفراء الاثينيون المرسلون الى فيليس فكانوا غير متفقين في الآراء والاعمال لانهم منذ خروجهم من اثينا اخذوا في النزاع والحجاج. قال زمستينوس يصف خيّمهم وفساد اخلاقهم ان سعادة فيليس تمت في انه كان مفتقراً الى رجال خائنين فوجد منهم عدداً عديداً بلغ من الخبث والدفاعة اكثر مما كان يامل ولما وصل السفراء الى بلاد عاصمة مكدونية سمع لهم بالدخول على فيليس فامتلوا بين يديه وتكلم احدهم اسخينوس وذكر الملك باحسان الاثينيّين الى اجداده وايّاه وكيف انهم اتقدوا اولاد امينتاس على يد قائدهم افيكراتس من مخالف

اعدائهم وأبان اعداء فيلبس عليهم لاسيما في افتتاحه امفيبوليس
لان اباه امينثاس صرح بكونها ملك لاثينا ثم طلب اليه ان
يردها عليهم حسبما يامر العدل والانصاف

ان كلام هذا الخطيب غير مطابق لمقتضى الحال لكونه اتى
ليتوسط الصلح فطلب امرا يجعل الصلح مستحيلا لانه كيف يمكن
اميرا قويا يرى السعد خادمة وجيوشه منتصرة في كل مكان
ان يرضى بتخلى مدينة عظيمة لاجل مهادنة قوم ضعفاء تجبرهم
الاحوال على مسالمتهم وارضائهم

وكان الرسل والملك واعوانه شاخصين الى ذمستينوس
أملين انه سيلقى في حضرته خطابا انيقا بليغا يفتن الالباب
ويسلب القلوب غير ان ذلك الخطيب المفلق رب الفصاحة
والكلام ذل لدى عدوه فيلبس وتلعثم لابل خرس ولم يستطع
ان ينطق ببنت شفة فكان هذا الامير الظافر لا يغلب بجميع
ضروب القتال وانواع السلاح او كان خوفا حل في قلب
خصمه الاثيني فعقد لسانه واجد قريحته وانساه كونه خطيب
اليونانيين الفريد

ولما فرغ الرسل من عرض حاجتهم اجابهم فيلبس على
طلبهم بعبارات منسجمة اعربت عن ذكاه عظيم وحكمة وافرة

ودحض براهينهم بحجج دامغة وكلام لطيف يستميل القلوب
وينفي الغضب ضارباً صمغاً عن خجل زمستينوس ومظهِراً للعالم
ان الرجل الذي طعن فيه بحجة وجسارة في محافل اليونان
لم يستطع ان يلفظ كلمة واحدة امامه ثم صرفهم بعد ان اعطاهم
كتاباً الى الشعب الاثيني واكد لهم اميالة السلمية وانه يجب
مخالفتهم ان ارادوا ولا يزال في سائر الاحوال بعد اكرامهم واجبا
فذهب السفراء مسرورين وبلغوا الاثينيين نتيجة اعمالهم وخطوهم
جميعهم ما عدا زمستينوس على مخالفة ملك مكدونية

وفي اثناء ذلك استصرخهُ الثيبيون الذين زهقت انفسهم
من حرب الفوكيين او الحرب المقدسة فبادر الى اعانتهم واخضع
البلاد بمدة اثنين وعشرين يوماً كما تقدم المقال واعداً الاهلين
انه ينتصر لهم اذا اتقادوا له لدى مجلس نواب اليونان فانتروا
بوعده واستسلموا له طائعين ولم يكن حاضراً في الامقطيون
غير نواب الامم المجاهرة لهم بالعدوان فاصدروا امرافاده
اخراجهم من الاتحاد اليوناني وحرّمهم حق ارسال نواب الى
الامقطيون ووجوب بيع سلاحهم وخبلمهم واهداء ثمنها للاله
ابولون وانه يمكنهم حرث ارضهم وزرعها ولكن يجب عليهم تادية
ستين زنة ذهباً في كل سنة حتى يعوضوا الاله ما سلبوه وان

مدائنهم تدك حصونها واسوارها ومنازلها كي لا يبقى في البلاد
سوى قرى ودساكر وحيث ان الكورثيين قد اسعفوهم بجرمون
حق رئاسة الالعب البيثية ويعطى هذا الامتياز لفيلبس ويزاد
حق ارسال نواب الى مجلس عموم الامة العالي

هذا هو القرار الوحشي الذي اصدره مجلس الامقطينون
ودفعة الى فيلبس ليتولى اجراءه ولما علم به الفوكيون رجفت
قلوبهم وخارت قواهم فما كنت ترى سوى شيخ عاجز يبكي ايامه
الماضية وام حزينة تندب سوء حظ بنيتها وتوجع لبلاياهم
المستقبله واحداث لم يعرفوا بعد لذة العيش ما هي اسفين
شاكين وما ينفعهم الاسف والشكوى وهل يزيل الحزن مصيبة
او يخفف بلوى تلك المناظر التي تفتت الاكباد وان كانت جمادا
لم تؤثر بالامير المكدوني بل جد في انفاذ امر المجلس وخرب بلاد
عامرة آهلة وقيت هذه المدائن العظيمة بعد هدمها زمانا طويلا
كاثار تدل على ظلم الظالمين فيقف لديها المسافر الغريب
وحاسات الانسانيه تهيج لانه البكاء لانه يشعر بعظم الرزايا التي
فاجأت الاهلين والجمائم الى هذه الحالة التعيسة

وبلغ الاثنيين هذه الاخبار فرعبوا وخشوا حدثان
الدهر واخذوا في تمصين الحصون وتجهيز الجنود وامروا سكان

ضواحي المدينة ان يدخلوها لان الحرب على الابواب وعلم
 فيليس باستعداد الاثينيين وخوفهم فكتب اليهم يخبرهم بمعاملته
 للفوكيين وانه بلغه امر استعدادهم لقتاله وينصح لهم ان يرجعوا
 عما عولوا عليه والايندمون ولات ساعة مندم

وطار خبر نصرات وحكمة فيليس في الآفاق فارسل اليه
 ملك الفرس رسلاً ليتجسسوا بلاده متظاهرين بانهم يرغبون في
 مصادقته وعقد عهد محالفة معه فواجه هولاء السفراء اسكندر
 لان اياه كان غائباً فذهلوا من فطنته مع انه لم يتجاوز وقتئذ
 السنة الثانية عشرة من عمره ويلوح انه كان من صغره ميالاً
 لاستجلاء غوامض الامور واستطلاع اخبار الغرباء واحوالهم
 لعله يصادف فيها حكمة او فائدة فاستخبر الرسل عن الحكومة
 الفارسية وكيفية قتالهم وعن طباع ملكهم ورر وسائهم وسألهم
 سوالات اخرى كثيرة تدلنا على نوايا فيليس ومقاصده العظيمة
 التي كان يحدث ابنه بها فمجبوا من ذكائه وقالوا له ان ملكنا
 قادرٌ وغني ولكنك ستكون ملكاً حكماً وشهيراً

وكان السبرطيون جاهدين في استرجاع بلاد مسينيا
 وارغوس واركاديا التي كانت خاضعة لهم قبلاً ولقد كادوا
 ينالون ما يرغبون لولا اعدائهم التيبيون الذين أثاروا روح

الحمية في الاهلين وطلبوا الى الملك المكديوني ان يتناش هولاء
 الاقوام الضعفاء من مخالف مجاورهم فتلقى فيليس هذا الطلب
 بالبشاشة والقبول ولكي يستراخالة ببرقع العدل والانسانية
 جعل مجلس الامقطيون يصدر قراراً يساله فيه محاربة
 آلسبرطين ومنعم عن الاعتداء فجهز الجنود اللازمة وهم بالهجوم
 عليهم

وعلم اليونانيون بما دبر فيليس وما نوى فتجدد خوفهم منه
 واخذوا يوطنون النفس لرزايا الحرب وحادثات الزمان اما
 الكورثيون فكأنهم تذكروا ما اتاهم فيليس من المساوي فعمدوا
 ان يمنعوه الدخول الى صبرطة وشرعوا في عمل السلاح وتقوية
 الحصون واستاجروا عساكر غريبة واقبلوا هم ايضاً يتجددون
 فاجت المدينة بالابطال والفرسان وكان هذا الاستعداد شغلاً
 شاغلاً للجميع حتى ان ديوجنس^(١) الذي كان دابة السحر من

(١) هو زعيم الفلاسفة الكليبيين قيل انه عمل في حدائقه نفوداً زائفة
 ولما اشتهر امره فرّ هارباً الى آتينا خوفاً من الفصاص الشديد الذي يلحق
 مقتر في هذا الذنب ولما التقى العصا فخذأنتيتينيس ليقرأ عليه الفلسفة فرفض
 هذا الفيلسوف ان يقبله لانه كان آلى على نفسه ان لا يعلم احداً أما ديوجنس
 فتغلب عليه بشاؤه وذلك ان انتيتينيس تهدده بالعصا ان لم يبادر الى
 الخروج من منزله فاجابه مطأطأ راسه الا اضرب ولكن اعلم انك طالما

الناس طفق يدحرج برميلة بسرعة واهتمام ليظهر للكورثيين
المخشين جنونهم في اقدامهم على مقاتلة فيلبس الشيط

وتبارى المكدونيون وحلفاؤهم والسبرطيون ومن حازهم
في مصادفة الآثينيين لان الاولين قصدوا بذلك منع اتحاد
عمومي والآخرين خشوا قوة فيلبس ويطشء فارادوا التزلف من
منازعهم القدماء في السيادة والفخار ليتعاضدوا ويقهروا عدو
استقلال وحرية اليونان وكان لفيلبس بين الآثينيين كما تقدم

تتكلم لست أبالي بضرب العصي فقبله الفيلسوف تليدًا ومن ذلك الحين
ابتدأ يعيش عيشة بسيطة جدًا كما يليق بحالة منفي تعيس نظيره وكان
بجمل جرابًا يضع فيه طعامه اذ لم يكن له محل مخصوص يأوي اليه لياكل
او ينام او يدرس بل كان يرض في كل مكان براه لذلك كان يقول ان
الآثينيين بنوا لي قصرًا عظيمًا لآكل فيه مشيرًا بهذا الكلام الى بوابة هيكل
جوبيتر وكتب الى احد اصدقائه يسأله ان يكتري له دارًا يسكنها ولما
نظر صدفة غير مهمتهم كثيرًا بطلوا سكن في برمبل وقد اخبر ذلك هو نفسه
في رسائله ولكن يقدر على احتمال الحر والبرد كان يتقلب في الصيف على
الرمال المحرقة وفي الشتاء كان يضم بين ذراعيه ثماثيل مغطاة بالثلوج ومع
كل هذا كان شديد الشغف من الناس وهازنًا قارصًا

وقد حكى عنه الرواة ملحًا كثيرة نورد بعضها فكاهة للقراء قالوا انه
نظر ذات يوم افلاطون في وليمة فاخرة لا يأكل الا زيتونًا فقال له انك
هذا ايها الفيلسوف العظيم الست انت الذي قصد من قبل جزيرة سيسيليا
لياكل فيها الماء كل اللذينة فلماذا تعف الان عما كنت تبشبهو اجابة افلاطون

المقال نصراء وخلال جهود في استمالة الجمهور اليه بخطبه
الفصيحة وعباراتهم البليغة فنهض زمستينوس الفاضل من
لا يثنيه مالٌ او خوف عن حب الوطن وخيره وتكلم قائلاً
ايها الاثينيون انكم لاريب تشكرون همة وفضل الذين يظهرون
لكم جلياً اسداء فيلبس واجتهاده بنزع السلام غير انه لما كنا
لا تفرن القول بالفعل كان كلامنا بهذا الصدد عيباً ومضراً
ولو كانت الخطابة والبراهين كافية لتهر الابطال واذلال
شهدت الآلهة ان هناك وهناك اكن اثباتاً زيتوناً واناراً اخرى نظيرة
قال له ديوجينس على النور لماذا ذهبت الى هناك لعل الزيتون كان
معدوماً في بلادك

وادم افلاطون ذات يوم بعض اصداقاً ديمس الظالم وكان وقتئذ
ديوجينس عنده فنظر بسطاً مفروشة فاخذ يدوسها ويقول اني ادوس برجلي
كبرياً . افلاطون اجابه افلاطون لانت اعظم مني خيلاً وكبراً انظن انك
تفعل ما انت فاعلة بلا كبرياً .

وطلب الى افلاطون ان يرسل اليه قليلاً من الخمر والتبن فبعث اليه
افلاطون دنماً مملواً ولما لقيه بعد ذلك قال له اظن انك لو سئلت كم اثنان
وانثان لاجبت عشرون فلا جرم ان جوابك على ما نسأل بكون نسبة
نوالك الى ما يطلب اليك وقد اشار بذلك ايضاً الى خلقه لانه كان
مهذاراً عظيماً

واحضرة رجل الى بيته وسأله الا يبصق لئلا يعطل شيئاً اذ البيت
كان غاية في النظافة والجمال اما ديوجينس فلم يبه بنبت شفة بل صبر قليلاً

الطمعين لاستظهارنا على عدونا من زمان مديد فكما اننا لانجاري
 في ميدان البلاغة والانشاء براه لا يغلب في مضار الاقدام
 وساحات القتال اني اذا تغفلون عن المحقيقة يابني الوطن
 وكيف تتعامون عن اطماع فيلبس الظاهرة ولطالما نيهتكم الى
 ذلك وحرصتكم على حث مطايا الجد والاهتمام فاعرضتم عني
 ازوراراً واغتررتم بوعوده الكاذبة ثم اندفق بذكرهم اعالم الماضية

ونقل في وجهه وقال له اعذرني لاني لم اجد مكاناً اوضح من هذا
 ونظر ولدًا يشرب الماء بكنفه فطرح طاسه وقال ان هذا الولد اعقل مني
 ورمي ملعته لانه نظر غلاماً يأكل مرق العدس بكسة خبز مقعرة
 واراد بعضهم في ولية ان يسخر منه فطرح له عظاماً كما يطرح للكلاب
 فتهض عن المائدة واخذ بيول عليهم ككلب

سئل مرة من اشقى الناس قال شيخ فقير ومن اردى الوحوش قال غام
 بين المتوحشين وملتق بين المتمدنين وكان يدعو التليق شرك عسل والبطن
 هاوية الحيوه وبيضا كان مسافراً الى اغينا اسره قرصان البحر وعرضوه للبيع
 في كريمت فاشتره رجل كورشي وجاء به الى كورثوث فاقام بمنزله الى ان
 مات سنة ٢٢٢ ق. م وله من العمر تسعون سنة

قيل انه لما كان على فراش الموت سأله كزنيادس سيده كيف يجب
 ان يدفن اجابة اجعلوا وجهي الى اسفل لان السافل لا يد ان يصحح عاليًا عن
 قريب وقد عني بذلك عن نجاح المكدينيين الذين حازوا سلطاناً عظيماً
 وارفقوا الى ذرى الجد بعد ما كانوا ضعفاء محقرين وله نوادر اخرى كثيرة
 جدا لا يحل لاستيفانها هنا

وفعال الامير المكدوني ميينا الاخطار والمضار التي نجمت وتجم
 عنها ومستنتجا وجوب مساعدة السبرطيين ومخالفتهم
 وبينما كان فيليس يشغل الاثينيين بالمخبرات وهم يشتغلون
 بالخطب والمناكرات هجمت جنوده سنة ٣٤٤ ق م على سبرطة
 وافتتحت احدى مدائنها العظيمة واتفق في ذلك الحين ظهور
 نيازك في الجوف غرب السبرطيون واشفقوا على انفسهم من
 حدثان الدهر وكان الخوف لذلك عاما حتى انه سئل شاب لم
 يجمع تلك المصائب أأست تخاف من فيليس اجاب ولماذا
 اخافه لعله يستطيع منعي ان اموت فداء الوطن . هذه هي
 آثار شهامة وبسالة سكان لكدمونية القديما لابل هي شرارة
 ظهرت من خلال الرماد لتبين قوة نارحمية اولئك الاقوام
 الذين راوا عدم استطاعتهم محاربة الامير المكدوني فارسلوا
 اليه اجيس ابن ملكهم ليسالة ابرام الصلح وكف العدوان
 فتخيرا في ذلك واتفقا على شروط منها اعلان ارغوس ومسينيا
 وار كاديا مستقلة وتحت حمايته ثم انكف راجعا الى بلاده ومرا
 بكرشوس حيث اقام بضعة ايام ولما كان الكورثيون يبغيضونه
 لاسباب ذكرناها اهانبوه علنا فاحتمل فيليس كل ذلك بصبر
 عظيم ولما طلب اليه اعوانه معاوية هولاء السفهاء اجابهم اذا

كان الناس يقابلون الاحسان بالاهانة فاذا يكون جزائي منهم
اذا عاملتهم بصرامة

وجد ديفليس اعداءه على الاثينيين فهاجوا لكلام
خطيبهم دمستينوس وارسلوا اسطولاً قوياً هاجم السفن
المكدونية وقبض عليها وتقدم الى تسالية ونهب ما نهبه ثم نزل
منه جيش زحف الى اكارنانيا لمنع غارات فيلبس ونسيه
اسكندر ملك ايرس وتفرقت سفراء الاثينيين في سبرطة
وغيرها لتهدج الاهلين وتحملهم على الاتحاد لمقاتلة امير بريسيه
يريد استعباد اليونانيين

ولم يكن فيلبس غافلاً عن كل ذلك بل خال استطاعة
افتتاح بزنتيوم ومدن اليوسفور فزحف الى تلك الانحاء
بجيشه وبلغ هذا الخبر اوحس ملك الفرس قلقاً جداً وارسل
رسلاً يثيرون اليونان ويستميلون روساءهم بالدرهم والدينار
ولما كان دمستينوس عدو المكدونيين الالد كان حينئذ اقرب
الناس مودة لسفراء الفرس فواظم على ما يرومون واخذ
يشجع قومه ويحرضهم على الجحد والاهتمام فزنت صدور المحافل
بكلماته الدرية وخطبه البالغة في الفصاحة حد الإعجاز
وكان فيلبس قد استولى من مدة على جزيرة ايبيا

(الآن نكرويون) وسام اهلها خسفاً لكثرة احزابهم وفتنهم فانفوا
منه وصم بعضهم على العصيان وارسل رسلاً الى الولايات
اليونانية يطلبون إمداداً فلم يعنهم الاّ الاثينيون الذين اقنعهم
دمستينوس ان يتصرفوا لهؤلاء النساء فبعثوا اليهم بفرقة من
الجنود وذهب هذا الخطيب الشهير الى الجزيرة المذكورة وكان
يجول في المدائن ويخطب بالاجتماعات والمحافل فهاج لكلامه
الاهلون ونهضوا يداً واحدةً لمحاربة المكدونيين فطردوهم من
الجزيرة ولما رجع دمستينوس الى آثينا استقبله الجمهور بالترحاب
والاكرام وكلله باكليل ذهبي وكان ذلك علناً بمحضرة الوطنيين
والغرباء

ولم يستطع فيليس اقتناح بيزنطيوم فارتد الى مدينة برثوس
(الآن اسكي اركلي بالقرب من بحر مرمر) وحاصرها اما موقع
هذه المدينة فحصين وجميل جداً لبنائها على منحدر رابية وكانت
لذلك منازلها وشوارعها كدرجات سلم بعضها فوق بعض فبنى
المكدونيون ابراجاً عالية واخذوا في ثقب السور بالكباش
والآلات الحربية المعروفة وقتلوا وكانت الابراج ترمى المحصورين
بالسهام والحرايب ليرجعوا الى الورا ولما نذر السور هم المحاصرون
لدخلوا المدينة الاّ انهم عادوا خائفين لان البرثيين بنوا من

داخل سوراً آخر واستعدوا للقتال . وارسل اليهم بعد ذلك
البرنطيون قوتاً وسلاحاً وامدحهم الفرس بعساكر مستاجرة فشجعوا
وصموا على الحرب والدفاع

كل هذا جارٍ واليونانيون كأثم جاهلون الحوادث او
عن الاخطار لاهون أما دمستينوس فكان متصباً برفق اعمال
المكدوني ويرى جلياً خلال ديجور المستقبل ما ستلده الليالي
من العاديات فنبه قومه الى ضرورة الكرو والكفاح اتصاراً المدائن
ثراكة مبرهنا ان لم في ذلك فائدة وخيراً ومشهاً حروب فيليس
واعنداءه بوياطراً على البلاد يكون الجميع لديه سوا وعرضة
للاستقام الويلة فعلى الصحيح اذ ذاك ان يعين المريض ويسعى
في تلافى الخطب ما امكن فرضي الاثينيون بمخالفة المدن التي
كان المكدونون يحاصرونها وذهب دمستينوس الى برنطيوم
لينشط الاهلين

وكان فيليس لاياً لوجهداً في مداهنة الاثينيين واظهار
الصداقة الصادقة لم يغرمم بوعوده الكاذبة ومحب عن ابصارهم
خينة وفعالة وحدث ان أمير المراكب المكدونية قبض على
سفن اثينية كانت جالبة حنطة لمدينة سلمبريا التي كان فيليس
يحاصرها فانكر ذلك الاثينيون وادعوا انها مجلوبة لجزيرة لمنوس

وارسلوا سفراء الى الملك يطلبون ردها عليهم فاجابهم فيليس
الى ما طلبوه وخلقى سبيل السفن وبعث اليهم بكتاب يقول
فيه

من فيليس ملك مكدونية الى مجلس وشعب اثينا سلام
قد وصل اليّ سفراءكم الثلاثة وخابروني بشأن السفن التي
قبضت عليها واني لا اعجب من خفتهم واملم في اقتناعي ان تلك
السفن لم ترسل الى سلمبريا بل الى جزيرتين لمنوس ذلك لاريب
من اعمال بعض روسائكم الذين يودون قتالي باية وسيلة كانت
ويزعمون ان لم في هذا الامر منفعة وخيراً ولقد اجبتكم الى ما
طلبتموه وامل انكم تتجهون الى خيبت بعض القابضين على زمام
الاحكام وتعزلونهم عن مناصبهم ليتتصر العدل ويجزى الطغام
الفاجرون

واتخذ نصراء فيليس ما جرى ذريعة لاطراء هذا الامير
والاطناب في مدح فضائله فنهض ذمستينوس واخرسهم بصيب
حجبه الدامغة واثار بقومو الحمية فارسلوا مائة وعشرين سفينة
حربية لاعانة مدن ثراكة غير ان امير تلك المراكب كان ضعيفاً
وقليل التدبير فلم يستطع مقاتلة السفن المكدونية بل انكسر
عند خلكدون (الان قاضي كوي احدى قرى القسطنطينية) وآب

بالذل والعار

وتقدم فيلبس لمحاصرة بزنطيوم وكانت هذه المدينة حصينة جدا لان البحر يكتنفها من ثلاث جهات وكان لها من جهة البر سور منيع وخندق عميق وابراج عالية عديدة فلم يبالي البزنطيون بجيوش المكذونيين وظلوا في منازلهم آمين ولما كانت ليلة شديدة العواصف وحالكة الادم زحفت فرقة من جنود الملك لتسور الاسوار تحت جناح ذلك الليل الدامس فاتتهب الكلاب التي في الحصون واخذت تنبح نباحا قويا فاجتمعت الحراس وبعض العساكر ودحرت الاعداء بعد ان كادوا يفوزون بالمني

ودخلت البوسفورس وقتئذ عمارة اثينية معقود لواءها للقائد فوكيون الشجاع الحكيم فاستقبله البزنطيون بالاكرام والترحاب واحلوه محلا عاليا وحارب فوكيون المكذونيين وكسره في وقعات كثيرة ولما خاب امل فيلبس من النجاح رفع الحصار وترك الاثينيين يستولون على سواحل بحر مرمر الشمالية ثم غادر فوكيون بزنطيوم وتقدم الى خرز وبرزس وقبض على عدة سفن كانت حاملة قوتا وسلاحا للاعداء ولما وصل اليها استرجع المدائن التي افتتحها فيلبس وعامل سكانها بالرفق

والاحسان ولم يرحل من تلك البلاد الا بعد ان عمل اعمالاً
رفعت شان الاثنيين وافت الرعب في قلوب الجميع
الفضل يعرفه الكرام العاقلون الاولي يقابلون الاحسان
المهم بالثناء فلا يزالون للمحسن شاكرين ولاعماله الحسنة
ذاكرين ايذاناً بصداقتهم الصادقة وتشيطاً لرافعي لواء
الانسانية السارين في سبل الفضيلة والكمال . ذلك ما فعله
روه ساء البيزنطيين والبرثيين اظهاراً لما بخالج ضميرهم من
حاسات الشكر للاثنيين الذين اتاشوهم من مخالف فيليس
ولم يرحل الامير المكدوني عن هذه المدائن كما جز عن
مداومة الحرب او كانسان راي صعوبة النجاح فارتد بالحمية
والفشل ولكن حوادث عرضت له فآثر تقديم الامم على المهم
ليغجو من الرزايا التي اوشك الفرس والاثنيون وغيرهم ان
يرموه بها حسداً له على فوزه او خوفاً من اطاعه وامتداد سلطته
في تلك الاقطار وذلك ان امير قبيلة سكيثية (سلافية) ساكنة
في الاراضي الواقعة وراء تراكة ومانريا (الان بلغاريا) بين
بحر الاسود ونهر الدانوب استصرخه لاعاته على كبح جماح قبيلة
مجاورة له معلناً ان مملكته تضاف الى مكدونيه بعد موته فارسل
اليه فيليس فرقا من جنوده آملاً ان يستولي على بلاده غنمة

باردة واتفق انه قبل وصول العساكر المكدونية استظهر ذلك
الامير السكتي على اعدائه لموت قائدهم فطردهم من دياره
واستتب له الامر وامن كل غائلة ولما كان اولئك البرابرة
لا يعرفون الصدق ما هو وكان دابهم الخيانة والغدر لم يجلوا
بالمكدونيين بل اخفروهم وابوا ان يقدوم الاجرة التي فرضوها
قبلاً منكرين انهم بعثوا الى ملكهم سفراء يستنصرونه وقائلين
انهم قادرون على حماية وطنهم في كل آن فما كلام فيلبس
سوى مكروهذيان وكيف يصح في الاضمار ان يرث مملكتهم امير
غريب وملكهم ولي عهد عاقل ونشيط قد توفرت فيه كل
الصفات اللانزمة لتولي هذا المنصب الخطير

وبلغ فيلبس ما جرى فرحل حالاً عن المدائن الثراكية كما
ذكرنا واسرع الى بلاد سكتيا ليوقع بامير اراد غشة والسخر منه
على انه رام الظاهر بالسلم ليخدع عدوه وينال مناهُ بغير عناء
فارسل بجبر السكتيين انه اتى لينصب تمثالاً فخاسياً لاركليس
على ضفة الدانوب وعلم الامير السكتي ما وراء ذلك من الخبث
والدهاء فارسل يقول له ابعث اليّ تمثالك لانصبه في المكان
الذي تريده فغضب فيلبس واخذ يحرق الآجام وبخرب الحقول
وينهب المواشي قاسماً جنوده الى فرق عديدة لتتفرق في جميع

الانحاء وفتك بمن يعصي لها أمراً فخاربت اولئك الاقوام
الرحل وعادت بالاسلاب والغنائم ولم يرجع الملك المكدوني من
تلك الارزاء الا بعد ان فرض على شعبها جزية يدفعها في
كل عام

واعترضه في طريقه الترياليون وهم قوم اشداء يسكنون
بالقرب من نهر الدانوب وكانوا كامينين له في الشعاب وشقوق
الصخور فانقضوا على جنوده انتقاض الصواعق وفتكوا بهم
فتكاً ذريعاً اما فيليبس فكان يجهل بين الصفوف كالاسد
الريال ينشط هذا بكلامه ويشجع ذاك بفعاله حتى اصابته ضربة
اوقعت الفرس والفراس على الارض فابتدرا به اسكندر الى
حمايته فدفع الاعداء ومكن اعوانه من نقله الى السرداق وما
زال هذا الفتى الشجاع قائماً في ساحة القتال حتى انكسر
الترياليون وولوا هاربين وكانت الجراح التي اصابته فيليبس
في ساقه بليغة جداً فاصبح اعرج يجمع باقي ايام حياته ولما عاد
الى تراكه التي الرسل الذين ارسلهم اليه مجلس الامقطيون ليعلموه
بواقته قائداً عاماً لجيوش المجلس المذكور ولجوا عليه بالمبادرة
حالاً الى اعانتهم . وقبل بسط الكلام على هذه الحرب الجديدة
نذكر للقارئ الاسباب الداعية اليها ليكون على بصيرة ويدرك

سياسة المكذوف وحكمة الفاتحة

طالما جهد فيليس منذ تولى عرش مكدونية ان يحالف
 الآثينيين ويغرم بوعوده وعهوده الكاذبة راسياً ورساهم
 الاولى جعلتهم الاطماع غيب النصار فاتقادوا لة طائعين
 يتارون في انفاذ اوامره ويتفاخرون في اعلاء منار سلطنته غير
 جاهلين ما دون ذلك من الاخطار لوطنهم ومصالحه وحرية
 اليونانيين كافة ولكن الطمع سلطان عظيم يعي بصائر وابصار
 الادنياء الطغام فيخضعون لة صاغرين ناسين واجباتهم المقدسة
 لاخوانهم بني الاوطان اذهبات ان يدركوا انهم اذا خانوا الوطن
 خانوا انفسهم واذا همدوا سبل استعباد موطنهم كانوا هم اول
 المستعبدين وانى ياملون فوزاً واعتباراً حقيقياً من امير غريب
 يصح بعد نيل بغيته اعظم الناس احتقاراً لهم لانه اعلمهم بسجاياهم
 وافعالهم القبيحة وقد اتى فيما مضى كيف ان ذمستينوس الوطني
 الغيور كان ينهض ليضرم بكلامه المبلغ نار الحمية ومحبة الحرية
 في صدور الحضور ويظهر لهم بفكره الثاقب ما ستلده الليالي من
 البلايا والشور كأن المستقبل حاضر لديه او كأنه استطاع
 ان يمزق باسياف فطنته وذكاه حجب خداع فيليس الساتر
 مقاصده عن اعين الباقين فتدبر ان يسعر جذوة الشجاعة التي

كادت تنطفئ وبجمل مواطنيه على رغم الخطباء والروساء
 الغادرين ان يجهزوا الجنود ويبنوا السفن لمحاربة المكدونيين
 ولما نال ما يتغيه مضى الى الولايات اليونانية الاخرى ليخطب
 ويغري سكانها بقتال فيليس ومساعدة الآثينيين

ولم يكن فيليس غافلاً عما جرسه ولكنا للضرورة احكام
 اذا الحكمين من اقام يترىص نهضة الفلاح باحثاً بمجد واهتمام عن
 الصعوبات والعقبات التي تقف في طريق النجاح فادرك ذلك
 الامير الفطين ما دون قتال الآثينيين من الاهوال لانه ان
 حاربهم بجرأ التي سفنهم العظيمة التي تفوق مراكبه عدداً وعدداً
 وان اتاهم برأ وجب عليه ان يمر في اراضي الثيبين والتساليين
 الذين من الممكن ان ينتهبوا الى اطاعه فيعادونه ويسعون في
 احباط اعماله

وكان في آثينا خطيب اسمه أنتيفون جهور فصيح ولكنه
 مهذار فطرده الآثينيون من المدينة لاسباب سياسية فذهب الى
 فيليس وطلب اليه قبولة خادماً له يسعى في انفاذ اوامره ولا
 يشغى عن مصادره ولو تجمرع كاس الحمام فقبلة فيليس بالبشاشة
 والترحاب واحلة محلاً عالياً
 ولما كان الآثينيون آخذين وقتلهم في بناء مراكب عديدة

اتفق فيلبس واثنتون على حرق معمل السفن في بيرياس مرفأ
آثينا فولج اثنتون المدينة متنكراً وشرع في انفاذ ما نواه ولقد
كاد يظفر بالوטר لولا ذمستينوس الخطيب النشيط الذي
علم به فاسرع الى بيرياس واتى القبض عليه وبعد مذاكرات
ولجاج حكم عليه المجلس بالموت جزاء له على خيانتوه وفعله القبيح
وحدث بعد ذلك ان الآثينيين ارادوا ارسال نواب الى
الامقطيون فبعثوا اسخينوس الخطيب وثلاثة آخرين كلهم نصراء
فيلبس ومحازبوه وكان المجلس مشغولاً وقتئذ في اصلاح هيكل
ذلفي وجمع هدايا وقنايل من بلاد اليونان لارجاع ما سلبه
الفوكيون في الحرب المقدسة وارسل الآثينيون هدايا فاخرة
جداً من جلتهما مجان كتب عليها ما ياتي: أخذت من الماديين
والثيبين حينما همضوا لقتال اليونان ووضعت تلك الهدايا في
الهيكل قبل الاوان المعين فاغضب هذا الامر اعضاء المجلس
لاسما للثيبين لانهم راوا فيه اهانة لهم وعاراً فقام اسخينوس في
ذلك النادي وتظاهر بالغضب واتى خطاباً انيقاً دحس فيه
سجج الاعداء وبرا قومته فاعترضه رجل لوكريي من امفيسا وهي
مدينة على بعد ثمانية اميال من ذلفي قد اغدى اهلها على الاله
ابولون وزرعوا سهلاً سيراً الذي حرم حرثه على البشر وكان

ذلك اللوكري يتكلم بجدة ويطعن على الآثينيين قائلاً انهم قوم طغام لا يعبأون بالدين ولا يبالون بفرائضه والدليل انهم انتصروا للفوكيين الاشرار وسعوا في اضرار خدام الاله ابولون واتلاف اراضي هيكله والاموال الموضوعة فيه الى ان قال من الواجب عليكم ايها الاعضاء الاتسحوا بذكر اسم الآثينيين اللثام في هذا المحفل المحافل

اما ما كان من استخينوس فانه نهض على الاقدام واخذ يثني على الآثينيين ويبرعهم من التهم ويطعن في الامفيسييين ويظهر اعمالهم الكفرية للحضور لاسيما زرعههم سهل سيراً اخلاقاً لما حكم به الامقطيون فهاج الاعضاء جداً وامروا بتخريب ذلك السهل وحرق زرعه فاثار هذا الامر فتنة كبرى ونشبت من جرائه الحرب المقدسة الثالثة ومعلوم ان النائب الآثيني واللوكري لم يتكلموا تكليماً الا لهذه الغاية فكانا منفتحين باطناً متعادين ظاهراً ارضاء لفيليس مولاهما الذي كان يود صرف انظار اليونانيين عن اطاعه واشغاله بفتنة اهلية اوفتح باب جديد يذرع به لنيل ما هو ساع لنيله ولما كان قائد جيوش الامقطيون من نصراء الملك المكديوني لم يباشر الحرب بهمة ونشاط بل تمهق عمداً ليعظم الخطر ويهدسبل تداخل سيده

في اعمال اليونان فتم له ما رجاه ودعي فيليس الى اعانة المجلس
كما تقدم المقال

وكان الآثينيون على رغم اسخينوس واصحابه جاهدين في اذلال
فيليس واحباط اعماله بكل مكان وكانت اساطيلهم واقفة له
بالمرصاد لتمنعه من الاجتياز الى ارض امفيسا ساحة القتال
فاذعى انه راجع الى ثراكة وارسل رسائل الى مكدونيه يخبر
بلاطه بما نوى وحدث ان الآثينيين قبضوا على السفينة الحاملة
تلك الكتابات فقرأوها وانكفوا راجعين لظنهم انها صادقة
تعرب عن مقاصد المكدونيين الحقيقية

وحينما انصرفت سفن الآثينيين ركب فيليس البحر حالاً
ودخل ارض ذلفي آمناً سالماً وارسل مناشير الى الولايات
اليونانية يدعو اهلها للنصر الامفطيون فلم يجبه الى ما طلب
سوى التيبين الذين بعثوا اليه بكتيبة من جنودهم لا رغبة في
اعانتهم ولكن خوفاً منه اما الآثينيون فحرك ذمستينوس في
صدورهم حاسات الشجاعة والحمية فاستأجروا عشرة الاف
جندي وارسلوهم لمحاربة المكثونيين انتصاراً للامفسيين
الكافرين وانتشبت الحرب بين الفريقين وكانت عاقبتها وبالاً
على هولاء وحلفائهم فدخل فيليس مدينتهم ظافراً

وانتشر خبر انتصار المكدونيين في البلاد وعلم ذلك
 الآثينيون فرعبوا وبعثوا الى فيلبس رسلاً تخابرين في كف
 العدوان غير انهم لم يبالوا جهداً في مخالفة اليونانيين واستلقات
 انظارهم الى اعمال عدوهم الا لدليلهم ضواً يداً واحدة لمحاربته
 واذلاله قبل ان يقتدوا بحريتهم ويندموا على توانيمهم ولات ساعة
 مندم وكانت خطباؤهم تجول في المدائن والاقاليم وتبث روح
 الشجاعة والانتقام في صدور الجميع فحالفهم المغاريون
 والكورنسيون واناس آخرون كثيرون وكان الثيبيون حاضرين
 في امرهم لا يستقرون على رأي من التلقى لانهم انفوا من محاربة
 الآثينيين كاعداء لهم من زمان قديم واوجسوا خوفاً من فيلبس
 كملك جبار ظالم عنيد على ان الامير المكدوني لم يقف عند
 هذا الحد من الانتصار بل اسرع وافتتح آلتيا وهي مدينة عظيمة
 واقعة بين سلسلتي جبال تمتد من بلاد فوكس الى بيوتيا ولها
 قلعة منيعة مبنية على رابية يعسر الاستيلاء عليها ومركز هذه
 المدينة مهم جداً لان من ملكها قدر على الدخول الى ارضي
 ثيبة وآثينا متى اراد

وبلغ الآثينيين خبر استيلاء فيلبس على آلتيا بعد المساء
 وكان كل قداوى منزلة ليسترجم من اعاب النهار واتقال

الاعمال فلم تكن الا برهة من الزمان حتى غصت الساحات
 العمومية باقدام الجمهور وانتصب المنادي ياذن للوطنيين ان
 يرتقي المنبر من رام منهم ابداء رأي مفيد ولقاء خطاب فيه نفع
 للعموم فلم يلب دعاة المستينوس ذلك النداء صوت الوطن
 المحبسين ولقد دعا زمستينوس ذلك النداء صوت الوطن
 العزيز يستصرخ ابناؤه ويحثهم على الاتحاد. ثم نهض هذا
 الخطيب المفضل وناه بكلام يحرك الجمود مستهضاً همهم
 الوانية ومظهرهم بروقا من الاماني الى ان قال فلترحف جنودكم
 حالاً الى مدينة اليزس ليعلم الثيبين واليونانيون كافة انكم
 نصراء الحرية كما ان المكدونيين ظهراء الاولى قد باعوا اوطانهم
 بائس الاثمان وارسلوا رسلاً الى الثيبين يذكرونهم باحسان
 اجدادكم الهم ويخبرونهم ان الاثينيين قد نسوا ما مضى وآلوا الا
 يبرحوا مجاهدين في سبيل الدفاع عن البلاد غير طالين
 لافعالهم المحسنة اجراً

واتصح الاثينيون بكلام خطيبهم المفلح وارسلوا الى
 اليزس كل جنودهم البرية بما تتي سفينة حربية وبعثوا سفراء الى جميع
 المدائن اليونانية يدعون اهلها الى الاتحاد وذهب زمستينوس
 الى مدينة ثيبة ويظهر انه خلب العقول بفصاحته واجذب

القلوب بعبارته الدرية فرضي الشيبون على رغم محازبي فيلبس
بمخالفة الآثنيين وتجهيز العساكر اللازمة لخوض عجاج الحرب
دفاعاً عن الوطن

والتقى الفريقان في سهل خرونيا وانتشب القتال وكان
فيلبس متولياً قيادة ميمنة الجيش ليصدم الآثنيين ويرد
هجمات ابطالهم الخيفة وكان ابنه اسكندر محاطاً بالقواد المنكبين
الشهيرين يتولى قيادة الميسرة ليقابل الفرقة الثيبية المقدسة
ولما اشرفت الشمس على تلك الجنود المنتشرة في ذلك المكان
انتشار الجراد حملت الرجال على الرجال وطافت سقاء المتون
تجرع الابطال كاساً دهاقا وما زالت رحي الحرب دائرة حتى
ولى الثيبيون الادبار بعد ان قتل جميع انصار الفرقة المقدسة
فلحق بهم اسكندر وشتتهم في تلك البطاح وصدم فيلبس
الآثنيين صدمة اورثتهم الخبال فقتل منهم ألفاً و اسرافيين
و بدد شمل الباقيين

وعامل فيلبس الآثنيين بعد هذه الواقعة بالرفق
والاحسان وسمح لهم ان يحرقوا موتاهم بكل اكرام وارسل
اسراهم الى بلادهم بلا فداء وترك لهم املاكهم الخارجية فرضوا
بابرام الصلح وسروا بمخالفته اما الثيبون فعوملوا بقساوة عظيمة

وأكرموا على الخضوع التام للدواة المكدونية وما سبب ذلك
 إلا ان الاولين قد حازوا قصب السبق في المعارف والفنون
 فاستحقوا أكراما لا تقا بمقامهم العالي يشهد بعظمة فيليس وكرم
 اخلاقه والآخرين قد نكروا الجميل وقابلوا الاحسان بالاساءة
 ولم يكن لهم في التاريخ ماثرة تشفع بهم فحلم عليهم غضب الامير
 المكدوني واتقادوا لة صاغرين

قال المؤرخون ان الجمهوريات اليونانية العديدة قد
 خضعت لفيلبس بعد وقعة خرونا غير ان ذلك الخضوع
 يحكيه حقوق الحماية التي تدعيها الدول العظيمة على بعض
 الممالك والولايات الصغيرة في ايامنا هذه او بالاحرى كاتحاد
 مملكة بافاريا بالسلطان المانيا لان لك الجمهوريات كانت متمتعة
 بحريتها وشرائعها المدنية مفرة فقط بسيادة الامير المكدوني الذي
 أعلن ناظر الالاب المقدسة وهيكل ذلني ورئيس مجلس
 الامقطيون وقائدا عاما للجيش اليونانيين

وفي سنة ٣٣٧ ق م ايس بعد حرب خرونا بعام واحد
 عقد فيلبس مؤتمرا في كورثوس واخبر معتمدي اليونان بظلم
 وقساوة الولاة الفارسيين وجورهم على رعاياهم القرباء واعلن لهم
 رغبته في محاربة هذه الدولة القادرة انتصار الالاسيين الضعفاء.

والصحح لتوسيع نطاق مملكته وشفاء غليله بالانتقام من امة
 سعت مراراً في احباط اعماله وذكايته ولما كان اليونانيون كافة
 يكرهون الفرس لانهم قد اعتدوا عليهم قديماً وافتحوا بلادهم
 واحرقوا دينهم ونجسوا هياكلهم وحرقوها رضوا بالانضمام الى
 المكدونيين لقتال اولئك الاقوام الاولى طالما جهدوا في نزع
 حريتهم ومنازعتهم السلطة على مستعمراتهم والاراضي القريبة
 منهم وجهزوا لذلك جنوداً جرارة بلغ عددها مائتين وعشرين
 الف راجل وخمسة عشر الف فارس ولم يجهز اليونانيون قط
 جيشاً كبيراً كهذا ولكن الاتحاد هو آية الفلاح وسر النجاح
 به ترتقي الامم الى ذرى المجد والفخار ولا تسقط الا بالانقسام
 واحنفل فيلبس قبل رحيله لقتال الفرس بزفاف ابنته
 كليوبترة الى ملك ايرس خال اسكندر فعمل الولايم واقام
 الافراح اياماً عديدة وبينما كان ذاهباً مرة الى الملعب لقيه رجل
 مكدوني اسمه بوزونياس ضربه بمديقه الفاه على الارض قتيلاً
 يحبط بدماه قبل ان زوجته اولمبياس قد ارسلت ذلك الشقي
 ليقنتله لانه قد هجرها ومال قلبه الى حب الغواني واتخذها ضرائر
 اما اسكندر فتم الفرس يقتل ابيه وجعل هذا الامر احد الاسباب
 التي دعت الى محاربتهم وفتح بلادهم

وهكذا مات فيليس عام ٣٣٦ ق.م في السنة السابعة
والاربعين من عمره والرابعة والعشرين من ملكه وهو اول
ملك نحرى المؤرخون الحفائق في كتابة قصته واشهار اعماله
العظيمة التي تبقى على مر الزمان مثالا للشجاعة والحكمة والتدبير
ولقد خطفته ايدى المنون قبل ان يحقق كل امانيه ويبلغ ما
نواه ولو افسح في اجله لكان بلاريب اعظم ملك ظهر قبل
عصرنا الحديث لانه مها عمل او عزم ان يعمل لا يبلغ درجة
نابوليون بونا برني بطل القرن التاسع عشر

الفصل الثاني

في ملك اسكندر الكبير المعروف
بذي القرنين

كان اسكندر جميل الخلق والخلق كريما شجاعا ربي في
حجر التماسق والتهذيب فنشأ اديبا فطينا وقرأ الفاسفة والعلوم

على ارسطوطالس اعظم فلاسفة القدماء واخذ عنه السياسة
والآداب وحكاهُ بالبلاغة وفصل الخطاب ولا ريب ان هذا
العالم العلامة الذي كان دأبه معرفة وترتيب كل شيء لاهل
ان يكون استاذ ملك يروم التسلط على العالم ليغير نظامه القديم
بنظام جديد

واصح اسكندر بعد موت ابيه محفوقاً بالاخطار لانه كان
فتىً مناهزاً العشرين من عمره وكان له خصوم ينازعونه
الملك ويسعون في اهلاكه لاسيما امينثاس ابن عمه الذي
خلعه وخلفه فيليبس غير انه لما كانت اليهود تحبه لیسالته
وعلم مداركه استطاع مع اصدقائه ونصرائه ان يجبط اعمال
اعدائه ويردي من رآه منهم عنياً قوياً فاستتب له الامر وفاز
بالوטר على رغم الحاسدين

ثم أسرع الى بلاد اليونان ليثبت اركان سلطته هناك
ويحمد نار الفتنة التي كادت تشعل عند موت ابيه فاتي
كورنثوس وجمع نواب الجمهوريات والولايات اليونانية الذين
منحواه الالقاب والامتيازات التي نالها فيليبس . ونظر في هذه
المدينة ديوجينيس الفيلسوف الكلي الشهير الذي مر ذكره
في الفصل السابق فقال له يا ديوجينيس انا اسكندر المكدوني

تمن مسامحة فانك تعطاء اجابة تخ قليلاً لانك سميت
 عني نور الشمس حيثذ قال الملك لاعوانه لولم اكن اسكندر
 لاردت ان اكون ديوجينيس . وبالحقيقة ان كليهما كانا يونانيين
 غاية واحدة وان اختلفا في الوسائل المؤدية اليها الا وهي تذليل
 المصاعب والاشتهار فقال ديوجينيس بفقره ما ناله اسكندر
 بالانتصار على اقوى ام العالم

ونظر الاليريون والتراليون سنة ٣٣٥ ق م حادثة الملك
 فظنوا الاوان قد آن لقتال المكدونيين ونيل الاستقلال فجاهروا
 بالعدوان وعلم بذلك اسكندر فبادر اليهم بالخييل والرجل
 ووصل بعد مسير عشرة ايام من امفيبوليس الى مضيق جبل
 هموس (الان جبل البلكان) فوجد هناك فرقة من التراكين
 متحصنين ومستعدين للكفاح فهم عليهم بجنوده وقتل منهم الفا
 وخمسمائة رجل واسر عدداً عديداً وفر الباقون هارين ثم اسرع
 الى اراضي الترياليين وتقي جنودهم معسكرين عند نهر صغير
 على بعد ثلثة ايام من الدانوب فقاتلهم وكسرهم واخضع قبائل
 كثيرة ساكنة في تلك البلاد وعند رجوعه اهد ثورة الاليريين
 فدان له جميع اولئك البرابرة صاغرين
 وشاع خبر قبل عودته انه مات في بلاد الترياليين فرح

اليونانيون واستبشروا وجاهر الثيبون بالعصيان وقتلوا قائدي
الجنود المكدونية المختلة اراضيهم وبلغ ذلك اسكندر فزحف
بعساكره وحاصر مدينتهم واستولى عليها عنوة وهدمها بعد ان
قتل عدداً عديداً من الاهلين وباع الباقين عبيداً

وحدث انه بينما كانت العساكر متفرقة في جميع انحاء
المدينة تنهب وتخرب دخل قائد منزل امرأة جميلة جداً اسمها
تيموكليا فاختصها وسلبها ما وجدته من السلع والمال وكانه لم
يرتض بما فعل ونهب فامرها ان تسلم اليه كل ما تملكه من
نصار ولجين فجأت به الى بستان وأشارت الى بئر وقالت له
في هذه البئر قد طرحت ذهباً واشياء ثمينة فهم ذلك القائد
الطبع البخيل ان ينزل الى البئر ويخرج منها الكنوز فدفعته المرأة
بيديها فسقط في الحجب ومات ولما رأت العساكر ما حل بالقائد
قبضت على المرأة واحضرتها الى اسكندر الذي اعجبه حسنها وعلم
ما فعلت فسالها من انت ايتها المرأة حتى تجسرين ان ترتكبي
ذنباً قيماً كهذا ولا تبالين اجابته انا اناحت احد الابطال الذين
ماتوا في ساحة خرونيا وهم بحاربون فيليبس ويدافعون عن
حرية اليونانيين فذهل الملك من جسامتها وخلق سبيلها مع
بنيتها فانصرفوا جميعهم شاكرين فرحين

ان خراب مدينة ثيبه لعمل بربري فظيع لان هموض امة
 لطلب حريتها واستقلالها ليس ذنباً عظيماً يستلزم قصاصاً صارماً
 كهذا بمحو اسم تلك الامة من عداد الشعوب ومن ياترى ينكر
 ان مسيبي الثورات هم الروساء الاولى يتتفعون بالانقلابات
 السياسية وتغيير الاحكام فهم سبب البلاء وما العوام سوى
 اغنام تنقاد طوعاً او كرهاً لاهواء الكبراء ولا اظن احداً من
 السوقه يروم غير السلام ليمتع بالراحة والهناء فكان الاجدر
 باسكندر الا ياخذ جميع الثيبين بذنب بعضهم ولكنه فعل ما
 فعله ليخيف اليونانيين ويؤدبهم والحق يقال انه لما بلغتهم
 الحوادث التي جرت في ثيبه رعبوا جداً وبعثوا سفراء يهثونهُ
 بعودته سالماً فطلب الى رسل الآثينيين ان يسلموا اليه عشرين
 رجال من عظائهم وفي مقدمتهم فمستينوس عدو مكدونيه
 الالد فبادر الآثينيون الى محاكمة هولاء الافاضل واصدروا
 امراً بقصاص كل واحد منهم حسب ذنبه وعرضوا الامر
 لاسكندر فسر جداً بما فعلوه وسمح لدمستينوس واصحابه بالبقاء
 في آثينا وكان هذا الخطيب الشهير غير مبال بما حدث بل
 كان يقول لقومه ملك مكدونيه يريد ان يقتل الراعي لبيد
 الحراف

وأحال أسكندر سنة ٣٣٤ ق م إدارة مملكته والبلاد
اليونانية الى أتبياتر احد قواده ورحل في الربيع بمخمسة الاف
فارسٍ وثلثين الف راجل وبعد مسير عشرين يوماً وصل الى
بوغاز الالسيوتس (الدردنيل) وأجاز من هناك الى آسيا
بمائة وستين سفينة فأخل تلك السواحل بلا مانع لان الفرس
وان كانوا عالمين بجملة المكذوفى اهلوا حماية وصيانة حدودهم
الغربية

ان هذا الاهال كان ناتجاً عن خمول وتواني الفرس وملتهم
كودومانس القلب بداريوس الذي تولى عرش المملكة بالبحث
وسفك الدماء وهذه الدولة العظيمة كانت تتساقط وتفتد على
احسن اقاليم اسيا وافريقيا وقد عدل دخلها في كل سنة فعدل
اربعة عشر الفا وخمسمائة وستين زنة وشيئاً كثيراً لا يحصى من
الاشنام والامتعة وكان لها اموال وافرة مدخورة في دمشق
واكبتان (الان حمدان) وغيرها من المدائن الكيرة فاذا عرفنا
ذلك لا نعجب من قول بعضهم ان دخل اسكندر من البلاد
التي فتحها كان نحو ستين مليون ليرة انكليزية
وكانت بذار الخراب قد تاصلت في ارض هذه المملكة
الواسعة الغنية واصبحت لا تحتاج الا ليد قادرة تحصد زرعها

ولذلك كما لا يخفى اسباب جدية بالاعتبار منها جهل الفرس
العظيم لفني السياسة والحرب وتنعمهم الزائد المقدار وكانت
الولايات العديدة كما لك صغيرة متمددة ظاهراً وهي تكاد لا تعرف
ولا تعمل من مقتضيات الاتحاد شيئاً لانها كانت مجموع
شعوب مختلفة الاديان والاجناس لا رابط لها سوى القوة وتلك
القوة كانت ضعيفة . ولربما يقول قائل هل يستحق اسكندر الشهرة
التي حازها بافتتاحه بلاداً واهية القوى واقفة على شفا السقوط
فحجبه ان داريوس ملكها الحالي كان شجاعاً ومحبوباً من رعاياه
وكان في خدمته خمسون الف جندي يوناني

وبينما كان اسكندر سائراً بالقرب من السواحل كان
ولاية الاقاليم البحرية الفارسيون مجتمعين في تروادة للاتمار في
ما يجب فعلة لمحاربة وطرد اعدائهم الغرباء فالأخطار المحيطة
بهم ارتهم جلياً ضرورة الاتحاد غير ان الحسد وحب الرئاسة جعلوا
ذلك الاتحاد بلا فائدة لان اخدم مامنون الرومعي وهو قائد
محكك شهير قال لهم من الواجب ان نجتنبوا المعامع العظيمة وان
تلفوا الغلال وتخربوا المدائن والقرى ليضخيم المكذوبون
ويرحلوا او يموتون جوعاً لانهم لا يجدون اذذاك في هذه الديار
طعاماً ولا مكاناً يتقبأون ظلالة فلم يحمل رأيه محل القبول واهي

جميع هولاء الرؤساء الاقيادلة استكباراً وعزموا على حشد
الجنود على ضفة نهر غرانيكوس (الآن كوجه شاي بين مدينة
زله وبوغاز الدردنيل)

وعلم اسكندر بجمع الاعداء بالقرب من ذلك النهر فنهض
حالاً مجنوده وعبره على مراسي من الفرس الذين بادروا اليه
مسرعين وصدمو الفرقة الاولى من عساكره فهجم عليهم هجمة
الاسد الرئبال ودحرم وسهل لرجالهم الوصول اليه ثم حملت
الابطال على الابطال وكان القتال مهولاً وما زال اسكندر
جائلاً بين الصفوف يشجع قومه بصوته وفعاله حتى لقي فرقة من
شرفاء الفرس فاندر اليهم بشجاعة ونشاط واخذ يطعنهم طعنات
لا يقي ولا يذر الى ان تقصف الرمح في يده فاستل حساماً وهجم
على متريدات صهر دار يوس وضربه ضربة مضى بها لسيله ثم
التفت وقتل رجلاً فارسياً كاد يرد به لولا متانة خوذته ودامت
رحى الحرب دائرة حتى خارت قوى الفرس فولوا هاربين
بطلبون النجاة ومات في هذه الوقعة كثيرين من رؤساء الاعداء
وقوادهم العظام فكان هذا الامر مصداقاً لما رواه المؤرخون
ان عدد جنودهم كان مائة وعشرة الاف رجل وذهب بعضهم
انه كان ستمائة الف جندي ولا يخفى ما في هذا القول من المبالغة.

ولما كانت العساكر المكدونية قد تعودت القتال من زمان
قديم وكان ترتيبها متقناً وسلاحها فاخراً لم يمت منها سوى خمسة
وثمانين فارساً وثلثين راجلاً فأمر اسكندر بعمل تماثيل نحاسية
لم ووضعها في مدينة ديوم تذكراً للبطالهم وتنشيطاً لجنوده
ليريهم انهم اذا حيوا فازوا بالاسلاب والغنائم واذا قتلوا نجحهم
في ساحة الوغى حسبوا في عداد الابطال المشهورين

وامر اسكندر ان آباء واولاد عساكره الموفين يعافون
من الخراج ثم زار المزارح ولاطف كلاً منهم وحرصهم على الصبر
واحتمال الاوجاع وارسل الى اثينا ثلثمائة درع فارسي كهدية
للإلهة متبرفة وكتب عليها ما ياتي : اسلاب اثنى عشر اسكندر بن
فيلبس واليونانيون من براين آسيا

واستسلم له بعد هذا الانتصار ايونيا وفرجيا وكل الولايات
الواقعة الى الجهة الغربية من نهر الس (الان قزل ارمق او نهر
الاحمر) وكان الافسيون يبنون في ذلك الاوان هيكل ديانا
الذي حرقة رجل احق يدعى أروستراتس في الليلة التي ولد
بها اسكندر فسر هذا البطل من مشروئهم وسمع لهم بانفاق
الدرهم التي كانوا يتقدمها الفرس جزية لاقام بناء الهيكل
واثقانيه

ولم يَأْب الخُضوع لهُ الامدينة اليكارناسوس التي تحصن فيها
 ممنون الرودسي فزحف اليها واخذ في قتال حاميتها وحصارها
 وبنى لذلك أبراجاً خشبية واقام آلات حربية لهدم اسوارها
 وبعد معامع كثيرة استولى عليها عنوة وخرّبها خلافاً لما نوصى
 قبلاً لانه اراد معاملة الاهلين بالرفق والاحسان ان اتقادوا له
 طائعين فاعاروه اذنا صماء ولجئوا الى قلاعهم آمنين فذاقوا
 بخراب مدينتهم ثمر العناد القبيح

وكانت عمارة الفرس كبيرة ومنبوعة جداً لانها كانت مؤلفة
 من اساطيل المصريين والفينيقيين وولايات آسيا الصغرى
 البحرية وعلم اسكندر ذلك وسرف ان سفنة قليلة بالنسبة اليها
 ولا يمكنها الثبات لديها في ميادين البحار فتركها وقال لاعوانه
 انني املك البحر باستيلائي على المدائن والاقاليم وبناء عليه
 زحف الى الجهة الجنوبية وارسل قائده بارمنيو الى لدية وفرجية
 وبعث كلياندر الى البلاد اليونانية لياتيه بمجنود جديدة واذن
 لساكره الذين تزوجوا قبل رحيلهم بالرجوع الى الاوطان
 ليصرفوا فصل الشتاء مع نسائهم ويعودوا في الربيع
 ومعلوم ان الابطال الذين سودت اعمالهم البيضاء صحف
 التاريخ والذين سادوا وشادوا واشتهروا بالغزوات والفتوح

قد اقلحوا بالحكمة والتدبير لا بكثرة الجنود وعليه فاسكندر قد
 استمال سكان آسيا الصغرى بجلوه وفطنته لانه كان يمنع اهالي
 المدائن التي يفتحها حتى التمتع بحرية بعوائدها وشرائنها
 الخصوصية فتبارى الولاة الفارسيون في الخضوع له حبا به
 وفراراً من سيف انتقامه اذا عصوا له امرأ وبادر اليونانيون
 المستعمرون تلك الاصقاع الى الاستسلام له والتجنيد تحت رايته
 افتخاراً بامير قادر ييذل جهده في رفع شان ابناء جنسهم
 ويخولم حرية لاقامة حكومات جمهورية وما يشهد لهذا البطل
 الشهير بالفضيلة والفضل هوانه في كل مكان يريه او يمجئه
 كان ينشط الصناعة والزراعة وكل شيء يعود على المجتمع
 البشري بالخير والنجاح وخالف عوائد الاقدمين واصلحها
 باعتباره البرابرة رعية لاعبيداً واليونانيين حلفاء لارعية
 ونشر لواء الانصاف والاصلاح فرأى الجميع فرقا عظيماً بين
 احكامه العادلة واستبداد الفرس او اطاع حكومتي آئينا
 وسبرطا

اذا كان الكذب والمبالغة في الحديث شان الجهلة الغافلين
 فاذا يكون شان المؤرخين العلماء الاولي يروون اساطير
 لا يصدقها العقل او كيف يصدقها وهي تخالف النواميس

الطبيعية تماماً فاساس فلسفة التاريخ هو القياس المنطقي الذي
 مقدمته الكبرى الممكن أو المستحيل وتعيينه تصديق أو تكذيب
 الحادث المحكي. تقول ذلك توطئة لما سنورده كي يكون القارئ
 اللبيب على بصيرة ويعلم اننا لم ندخر وسعاً في التقير عن الحقائق
 ما امكن غير ان الضرورة تدعونا احياناً الى ذكر طرف من
 خرافات القوم كما نهننا في صدر الكتاب لنظهر تاخر علماء
 المتقدمين عن بلوغ مكانة علماءنا الحديثين من حيث صدق
 الرواية والتدقيق وان كانوا قد فاتوهم في البلاغة والاحسان
 قالوا ان اسكندر بينما كان متردداً في هل يذهب توماً للمقاتلة
 داريوس واحراز افخار والغنائم او يسرع للاستيلاء على المدائن
 البحرية ليمنع اعداءه من ارسال مراكزهم محارب بلاد اليونان
 ومكدونية وتخضعها انفجرت بغتة عين ماءً بالقرب من مدينة
 كراتس (الان غويك) وقذفت قصعة نحاسية مكتوب عليها
 باحرف قديمة ما معناه ان الاوان قد آن لحراب دولة الفرس
 على يد اليونانيين فتعجب الجميع من هذه العجيبه وداوموا مسيرهم
 لاختراع السواحل وحكوا انه في جون بامفيلس (الان جون
 أداليا) تاخرت مياه البحر راجعة عند قدوم اسكندر ليجاز ذلك
 المكان ولعل يوسيفوس المؤرخ اليهودي قد اغتر بكلام

اليونانيين فصدق هذا الحادث وشبهه بانفصال مياه البحر
الاحمر لمرور الاسرائيليين فيه

وارسلت اليو أسبنديس (الان دشاش كبير) وهي قاعدة
بامفيليا رسلاً يعرضون له رغبة الاهلين في تسليم المدينة اليه
بشرط الا يغادر فيها جيش اخنلال فرضي اسكندر وطلب اليهم
ان يتقدوه خمسين زنة وان يعطوه الخيول التي اعدوها جزية
لداريوس فابوا اجابته الي ما سأل فزحف وحاصر مدينتهم
واكرهم على اعطائه مائة زنة بدلاً من الخمسين وتسليم مدينتهم
الكيرة اليه كرهاً من قبحهم على الازعان لاوامر الحاكم الذي
ولاه وامرهم بتقد الحكومة المكدونية جزية معلومة في كل سنة ثم
سار الي فرجية حيث كان يتطرفة قائده بارمانيو والجنود الجديدة
التي امر بتجهيزها من بلاد اليونان ووصل الي غورديوم عاصمة
تلك الديار فحل او قطع عقدة كان الاقدمون يزعمون ان من
يجلها يملك الاقطار الاسيوية ولا اعلم ما سر هذه العقدة واعجب
كيف ان البشر يسقطون الي هذه الدرجة من الجهل فيعتقدون
ان عقدة تخول الانسان السعادة كأنها مفتاح كنوز العالم او ملك
بيده ارواح العباد فلا يستطيع احد ان يعصي له امراً وقد
حكوا لذلك اسباباً خرافية نوردها بالاختصار

كان في قديم الزمان لرجل فرجياً اسمه غوردبوس قطعة
 ارض صغيره وزوجاً بقير كان يقرن زوجاً منها للحراثة والزوج
 الآخر لجر عجلة وحدث ذات يوم انه بينما كان يفلح بستانه
 سقط على النير نسر وبقي واقفاً عليه الى المساء فرعب الرجل
 ما حدث واسرع لاستشارة سحرة التلبسيين وهم شعب
 يسكن قسماً من جبال طورس او الاداغ في ارمينيا واذ كان
 سائراً لقي بتناً عنراء تستقي ماءً فاخبرها بما جرى له ف اشارت
 عليه ان يصعد الى قمة رابية ويقدم ذبيحة لجوبيتر ففعل ثم مزجها
 فولدت له غلاماً دعاه ميداس وكانت الحروب الاهلية قائمة
 وقتئذ في فرجيا على قدم وساق فمل الفرجيون من الفتن
 واستشاروا وحياً عما يجب فعله لاهاد نارها اجابهم الوحي ان
 الالهة ستُرسل اليهم ملكاً راکباً في عجلة يتسلط عليهم ويصلح
 الاحوال وبينما كانوا مجتمعين يتذكرون في هذا الامر اقبل
 ميداس في عجلته فاعلموا ان الوحي قد تم واقاموه ملكاً عليهم
 واهدى ميداس الى جوبيتر مركبة ابيه شكر الله على ما اناله
 وربط تلك المركبة بجبل وعقد العقدة المشار اليها
 وراى داربوس بعين الخوف والحسد تقدم ابن فيليس
 ونجاحه فاغرى احد اعوانه بقتله ووعد ان يعطيه عشرة الاف

زنة وان يملكه على مكدونية فعلم ذلك بارمنيو واخبر به اسكندر
فقبض حالاً على الخائن وجوزي كما يستحق.

وكان ملك الفرس آخذاً في الاستعداد فجهز جيوشاً جرارة
بلغ عددها ستمائة الف جندي تولى هو نفسه قيادتها غير انه
شتان بينه وبين عدوه اسكندر اذ المكدوني كان قائداً خبيراً
وبطلاً مغواراً لا يبالي بالاعصاب ولا يعياً بالتعب وزخرفة
الملابس وكان داريوس سائراً بعساكره كعروس تمجلى على بعلمها
او من اين للعروس ذلك التاج المرصع وتلك الثياب الفاخرة
المزينة بالجواهر وكانت امرأته وسرارية بصمبة في هذه الحملة
كاهن ساعات الى ولائم وافراح لا الى ساحات الضرب
والطعان

وما زال اسكندر جائلاً في البلاد متصراً حتى وصل الى
كبدوكية وعسكر في سهل يدعى ساحة كورس الى الجهة
الجنوبية من هذا السهل واقعة كيليكية التي يحيط بها البحر
وجبال شامخة وعرة يصعب ارتقاؤها فارسل اليها كتيبة
تحرس مضيقاً اسمه الابواب وهو المكان الذي يمكن الدخول
الى البلاد منه وبلغ اسكندر ما دبر الاعداء فنهض ليلاً بفرقة
من جنوده ودم عساكر الفرس المختلة المضيق فرعبوا وولوا

ها ريين وكان الوالي قد عول على تهب مدينة طرسوس
حاضرة ولايته قبل ان يغادرها فلم يمكنه المكث في من اجراء ما
نواه لانه اناه مسرعاً كالبرق انخاطف ولولم يبادر الى الهزيمة
لذاق عذاب السعير

واعترى اسكندر في طرسوس مرض شديد على اثر المشقات
التي تجشمها في هذه الحروب او لسبب اغتساله بمياه كدنوس
الباردة وهو متعب وجسده راشح وظن الجميع الاطبيبا اسمه
فيلبس الاكارناي ان موته لامحالة قريب فعلم له شرايا ودفعه
اليه ليشربه فتناول العلاج واعطى الطبيب كتابا ارسله اليه
برميينون يحذره فيه منه وكان اسكندر لم يبال بالحمام او كان
واثقا بصدق اصدقائه فتجمع العلاج المذكور وشفى في الحال
ومشى بعد ذلك الى مدينة انخياالوس ونظر فيها ضريح
سردانا باليس^(١) وتبأله العظيم المكتوب عليه بيت شعر معناه
هذا سردانا باليس الذي بنى مدينتي انخياالوس وطرسوس في يوم

(١) هو اخر ملوك دولة نينوى الاشورية كان مسرفا ومخنثا وكان
يقضي النهار والليل في قصره بين الجمواري لا ينظره احد من رعاياه فنهض
لذلك ارباسس والي ماديا وبلسس اشرف كهنة الكلدان وزحنا مهار بنو
بجيش جرار فتحول هذا الملك بغتة الى بطل مغوار فقاد جنوده ولقي عدوه
وكسرها مرتين الا انها استظفرا عليه اخيرا وحاصرا مدينة نينوى فدام

واحد وإما أتم أيها الغرباء فكلوا واشربوا والعبوا لأن كل شيء يعملهُ البشر لا يوازي ذلك

وظن داريوس أن تاخراسكندر عن قطع جبال سوريا الشمالية ناتج عن جبن وخوف منه فرحل بجنوده حالاً من سهل صوحس الواسع الاطراف واجاز مضيق امانوس ليتأثر عدوه كما زعم ويوقع به ثم زحف جنوباً الى جهة خليج اسوس واستولى على المدينة وقتل الجرحى المكدونيين والرجال الباقين فيها لحمايتها وكان اسكندر قد عبر المضيق المسمى ابواب سوريا (بيلان) واقفي وعسكر بالقرب من مدينة مارياندروس فلما علم بما فعل الفرس فرح واستبشر ونهض بعساكره ليلاً وما زال

المحاصر ستةين ولما رأى الملك انه لا سبيل الى خلاص المدينة جمع امواله ونساءه وجواربه وجلس معهم على حطب امر باشعاله فاشتعل واحترقوا جميعاً حينئذ دخل الاعداء نينوى وملكوها هذا ما رواه كتيبياس ووافقه عليه مورخون كثيرون بوخذ من كلامهم ان سقوط الدولة الاشورية كان سنة ٨٧٦ ق.م والمظنون ان قصة سردانا بالس خرافة لانه هو الاله ساندون الذي كان الآميون يعبدونه وهذه الرواية تخالف ما حكاه أروودوتوس وما اثبتته توراة اليهود لان كليهما يعلن انقراض الدولة النينوية بعد القرن الثامن قبل المسج اما العلماء الحديثون فلكي يطابقوا بين الروايتين قالوا بوجود دولتين في نينوى احدهما انقرضت بموت سردانا بالس والاخرى على يد كياكرواس المادي سنة ٦٠٦ ق.م

سائرًا حتى لقي أعداءه عند الصباح

ولو كان داريوس خبيرًا بالفنون الحربية لم يترك سهل
صوخس العظيم حيث يمكن رجالة ولا سيما فرسانه الهجوم
بسهولة والحولان في ميدان القتال لياقي مكانًا يضيق بجيشه
العمرم ويخلل بالقرب من ضفة نهر بتاروس في أرض رديئة
ومستوعرة ولا ريب أن جهلة وجبن رجاله قد ساقاه ومملكته
إلى الهلاك والخراب لأنه حينما انتشب القتال رعب الفرس
وصاحوا بالويل والحرب وبعد أن قُتل منهم خلق كثير ولوا
وملكهم هارين يطلبون النجاة ولم يثبت في ذلك النهار سوى
اليونانيين الذين استأجرهم الفرس فردوا هجمات المكدونيين
ومنعهم من تآثر داريوس والقبض عليه

واستولى أسكندر في ذلك النهار على معسكر الفرس
وسرادق الملك ووجد فيها جواهر وامتعة ثمينة لا تحصى ولما
كانت أم داريوس وامرأته وجواريه غير قادرات أن يتبعنه
وهو منهزم ورحى الحرب دائرة بقيت في سرادقهن يندبن سوء
حظهن إذا الأسيرات في الزمان القديم يحسبن إماء المنتصر ولو
كن ملكات وبنات ملوك

ولا ريب أن ملك المكدونيين البطل قد فاق البشر

بشجاعته وشهامته لانه ارسل اليهن حلالاً احد اعوانه لطيب
 خاطرهن وفي الغد زارهن مع دتيقه افسسيون وحينما ابصرتها
 سيزيغامبيس ام دار بوس تقدمت اليها مسرعة وخرت ساجدة
 عند قدمي افسسيون ظانة انه الظافر على جيوش ابنها وحينما
 اشعرت بخطائها تكصت على نفسها خجلاً وارادت الاستنذار
 فقال لها الملك قد اصبحت ابنتها السيدة ان استيفون هو نظير
 اسكندر

وكان اسكندر راغباً في افشاح المدائن البحرية ليمنع سفن
 الفينيقيين وغيرهم من احباط اممهم والذهاب الى بلاد اليونان
 لاثارة الفتن فيها ومساعدة اللادكيونيين اعدائه فزحف بجنوده
 الى الجهات الجنوبية وما زال سائراً والنصر يتقدمه حتى وصل
 الى صور وهي مدينة مبنية في جزيرة يفصلها عن البر خليج ضيق
 عرضه نصف ميل ذات اسوار ريمة جداً علوها مائة قدم وقيل
 مائة وخمسون ولا يخفى ما كان لهذه المدينة من الاهمية والعظمة
 في الازمنة القديمة فانها كانت سلطنة التجارة واميرة البحار
 وبلغ الصوريين قرب وصول هذا البطل فارسلوا اليه
 رسلاً يعلنون خضوعهم له ويسالونه الانصراف عنهم فقال لهم
 اسكندر انه راض باجابتهم الى ما طلبوه بشرط ان ياذنوا له

بالدخول الى مدينتهم ليذبح فيها ذبيحة ويقدم قرابين للإله
 اركيلس فارتد اولئك الرسل راجعين واخبروا من ارسلهم بما
 قال المكدوني وامر فعلوا جميعهم ان وراء الأكمة ما وراءها
 وعولوا لذلك على منعه ما ساله واستعدوا للقتال دفاعاً عن
 حريتهم واستقلالهم فزحف اسكندر اذ ذاك بجنوده والتي على
 المدينة المحصار واخذ في بناء تنهاة ليفصل البحر ويوصل الجزيرة
 بالبروشاد برجين خشبيين ليجي الفعلة ويرد الصور بين عن
 الاسوار غير ان اجتهاده ذهب ادراج الرياح لان اولئك الاقوام
 الشيطانية هجموا على رجاله برًا وبحرًا وتمكنوا من هدم وحرق
 ما بناه

ولم يكن اسكندر من الذين تتقدمهم المصاعب عن نيل
 ما يبتغون فجدّ في بناء تنهاة جديدة اوسع وامتن من الاولى
 وكان هو نفسه يدير العمل ويقاسم الرجال الاتعاب والمشقات
 فتسنى له اتمام ما رام بناءه على رغم الجزيريين الباسلين واتاه
 في ذلك الحين مدد من بلاد اليونان وسفن كثيرة من الاناميم
 البحرية التي تغلب عليها فنشط الى الكرو الكفاج واصبح قادراً
 ان يضاق المحصورين وبجارهم برًا وبحرًا
 وبعد ان حاصر المكدونيون صوراً سبعة اشهر اتصرفوا

على اعدائهم في البحر نصرًا مبينًا ثم تقدموا الى البر وهجموا على الاسوار هجمة الضراغم فدام القتال يومين وفي اليوم الثالث استولى اسكندر على المدينة عنوة وقتل من اهلها ثمانية الاف نفس واستعبد اثنين الفا وما ذاك الا لان الصور بين كانوا يقتلون ويعذبون من يظفرون به من المكذونيين واليونانيين فحسب فعلة هذا انتقاما عادلا اما الحكام وبعض من القرطبيين الذين اتوا لعبادة آلهة اجدادهم فلجئوا الى هيكل اركليس ونجوا بانفسهم

قال يوسيفيوس ان اسكندر بعد افتتاحه صورًا ذهب الى اورشليم وسجد لجدعيارئيس كهنة اليهود وعمل اعمالا اخرى املتم اعلی ما اظن قريحة المورخ المذكور لان كل ذلك غير مكتوب في كتب اليونان ولم يروه احد من مورخهم واخضع اسكندر فنيقية وجميع البلدان المجاورة ثم زحف بجنوده الى القطر المصري ليستولي عليه فوصل اولًا الى غزة وهي مدينة في جنوب سوريا واقعة على بعد ميلين من البحر ومبنية على رابية عالية

ولما كانت هذه المدينة حصينة جدًا وكان اهلها شجعانًا واقوياء دام حصارها مدة مديدة ولم يمكن المكذونيين الاستيلاء

عليها الا بعد ان قتلوا في الحرب جميع رجالها الاشداء فدخلوها
ظافرين واستعبدوا نساءها واولادها ونقلوا اليها سكانا من
المدن القريبة منها وجعلوها حصناً حصيناً لرد هجمات وغزوات
العرب الابطال

ولا يخفى ان الاستعباد يوقع المرء في الخمول ويفقده تلك
الصفات الحسنة التي يمتاز بها الرجل الحر الكريم ويجعله مخنقاً
ذليلاً لا يعرف الشهامة والوداد ويرى الفخر كل الفخر في الخيانة
والغدر وسبب ذلك انه فقد حقوقه الشخصية وسلب احسن
صفات الانسانية فربما في حجر الخوف من مولى يكرمه وهو
يبغضه ونشأ وحب الاتهام ينمو في قلبه ويد الظلم مثقلة كاهله.
هذه هي صفات المصريين القدماء في عهد اسكندر لان نير
عبودية الفرس قد اوقعهم في مهاوي الذل والمسكنة فنسوا
كونهم سلالة اولئك الاقوام الذين رفعوا شان الانسانية
بعلومهم وآدابهم وخطوا لهم بقلم الفضل على جبهة الدهر ذكراً
لا يمحى وعليه فلم يجد الملكدونيون مانعاً من افتتاح ذلك
الاقليم الواسع الارحاء والتقدم في البلاد طويلاً وعرضاً كيف
لا وعساكر الفرس كانت هناك قليلة جداً والوطنيون سروا
بهذا التغيير

وقدم اسكندر في ممفيس ذبائح لآلهة المصريين شكراً لها
 على انتصاره العظيم وبعد ان اقام فيها وفي بلوزيوم عساكر
 كافية لحماية القطر عاد راجعاً بمن بقي معه الى كانوبس (بالقرب
 من ابي قير) وبني في تلك البقعة مدينة دعاها الاسكندرية
 وما كان مركز هذه المدينة الجديدة حسناً جداً وموافقاً للتجارة
 في جميع الاقطار اصحبت من اعظم مدائن مصر والشرق ولم تنزل
 الى الان مشهورة يتوارد اليها تجار وسياح الخافقين
 وكان في كفر ليبيا هيكل للاله جوبيتر عمون بقصد
 الزوار الآسيون والمصريون من كل فج عميق فهو عند هؤلاء
 الاقوام بمثابة هيكل ذلفي عند اليونان اي وحي نبي الزائرين
 بطول العم وتجاح او اخفاق مساعيهم وما ينوون فهذا الهيكل قصده
 اسكندر وسال كهنته عن نجاح حملته على الفرس فقالوا له انه
 ابن جوبيت وان الاله ستاتيه بفتح قريب فسر اسكندر جداً وعاد
 راجعاً من حيث اتى وبعد ان نظم الحكومة واقام حكاما وطنيين
 وترك في البلاد جنوداً مكثونين سار مسرعاً الى فينيقية ومنها
 الى الفرات فعبره سنة ٣٣١ والتقى بميوش داريوس بالقرب
 من مدينة اربلا في سهل غوغاملا وكانت عساكر الفرس مليون
 راجل واربعين الف فارس ومائتي مركبة حربية وخمسة عشر

فيلاً وقال بعضهم ان عدد الرجال لم يكن اكثر من ستائة الف
 نفس اما الفرسان فكانوا مائة وخمسة واربعين الفا واظن
 بالرواية الاولى مبالغة في عدد المشاة وبالثانية زيادة في عدد
 الفرسان والعهد في هذا الامر على المؤرخين اليونانيين الذين
 يحسون تعظيم اسكندر فيكثررون في صفحات تواريخهم جنود
 اعدائه ولو كانت اقل جدا في ميادين القتال حتى يكون
 لنصرته لدى الخلف شان عظيم ودليل ذلك قولهم ان عساكر
 ملك مكدونية كانت اربعين الف راجل وسبعة الاف
 فارس فقط

والتقى الفريقان عند المساء في السهل المشار اليه آنفاً
 واحتملنا كما اتجه بعضهم وقضيا ذلك الليل بالاستعداد للكفاح
 وكان قواد اسكندر يشيرون عليه ان يقاتل الاعداء تحت جنح
 الظلام لانهم اكثر عدداً فيمكنه التفك بهم والرجوع الى الوراء
 فينقضون اذ ذاك وبخاربون بعضهم وهم لا يدرون الا ان
 اسكندر ابي ارتكاب هذه الخيانة ونام تلك الليلة ملء جنونه
 ولما اصبح الصباح لم يستبسط فانه برمينيو وقال له اراك نائماً
 يهدوء كأنك نلت الظفر اجابة ألسنت تعدد لقاءنا داريوس
 وجيوشه انتصاراً مبيهاً

ثم انتشب القتال وكانت عساكر المكدونيين تسير الى
 جهة ميسرة الفرس لتحارب قسماً منهم وتشتت شمله قبل ان
 يطبق عليهم دار يوس بجنوده الجرارة فادرك ذلك الاعداء
 وهجموا عليهم بالخيـل والرجل فدام القتال برهة ثم انجحت
 المعركة عن هزيمة الاعاجم وفي مقدمتهم ملكهم دار يوس الذي
 قطع جبال ارمينيا وماذا فتأثره اسكندر ولما وصل الى تلك
 الجهات اخبره بستانس بن اوخس ملك الفرس السابق ان
 دار يوس قد غادر هذه الارحاء من خمسة ايام ومعه ثلاثة الاف
 فارس وستة الاف راجل فسار اسكندر حتى وصل الى
 مضيق جبال قزوين فلقى هناك باجستانس وهو شريف بابلي
 وعلم منه ان باس ووالي بكتريا (بخارى) قد اتحد مع نابارزاس
 قائد فرسان دار يوس ومع بارزانتس ووالي درانغيانا واراخوزيا
 (سجستان والقسم الجنوبي الشرقي من افغانستان والشالي
 الشرقي من بلوخرستان) وخرج على دار يوس فاسرع اسكندر اذ
 ذاك يسيره الى ان وصل الى المعسكر الذي هرب منه باجستانس
 فوجد بعض فرق من جيش العدو اخبرته ان باس قد اتى
 القبض على دار يوس واعلن نفسه ملكاً اما العساكر اليونانية
 المستاجرة فانفتت من فعله وتركته ولجئت الى الجبال

حيث نذجد أسكندر في سيره وبعد ان مشى نهراً واحداً
 وليلين ادرك الاعداء فلما راه مقبلاً طعنوا داريوس وتركوه
 مطروحاً على وجه الارض فمات ذلك الامير التبعيس وهو اخر
 ملوك العائلة الهستاسبية ويظهر ان موته قد احزن اسكندر فامر
 ان يحمل الى بلاد فارس ويدفن بالتجلة والتكريم في مدفن
 الملوك اجداده واحل اولاده محلاً عالياً وتزوج باستاتير
 اكبر بناته

وما زال اسكندر متأثراً اولئك الاقوام العصاة حتى عبر
 نهر الاوكسس (جيحون) فبلغه هناك ان ياسس الذي خان
 داريوس مولاة قد خانه تابعة سييتامينس واتفق بعد ذلك
 ان المكدونيين لقوا ياسس الخائن المذكور فالتوا القبض عليه
 واماتوه شرمة جزاء له على فعله القبيح وقدر سييتامينس
 بدهائه ومكره ان يستميل سكان الاراضي والولايات التي مر
 فيها فلتحق به اسكندر وتوغل لذلك في اقاليم اريا (القسم الشمالي
 من خراسان والغربي مع الجنوبي الغربي من افغانستان) وبكتريا
 (بخارى) وصوغديانا (قسم من تركستان وبخارى وهو يشتمل
 الان على القطر المدعو صوغد الى يومنا هذا) ولما كان اهالي
 تلك الارحاء شجعاناً واشداء لم يبالوا ببطل مكدونيه وجيوشه

بل قاتلوه مدة مديدة ولم ينتصر المكدونيون عليهم الا بعد
 حروب طويلة سالت فيها على الارض دماء الابطال انهار اثم
 عبر اسكندر نهر جاكزرتس (سيحون) وحارب السكيتيين
 واخضعهم وكانت اهالي البلاد الواقعة بين بحر قزوين ونهر
 سيحون مجاهدين بالعصيان فاسرع لمحاربتهم وكسرهم في وقائع
 كثيرة فخضعوا له صاغرين اما قبيلة المساجي فانها نهبت
 معسكر حلفائها وولت هاربة مع سبتيامينس الى القفار ولما
 علمت ان اسكندر معول على قتالها قتلت ذلك القائد النشيط
 وارسلت راسه الى المكدوني دلالة على خضوعها له ورغبتها في
 السلام

وكان رجل باكتري (بخاري) اسمه اوكرتارتس وهو احد
 اعوان باسر قد لجئ مع عائلته الى رايه مستوعرة في اقليم
 صوغديانا فاسرع اسكندر للقبض عليه وتمكن من ذلك بعد
 مشقات عظيمة وكان لهذا الرجل ابنة اسمها روكسانة كانت
 تعد من اجمل نساء الشرق فنزحها اسكندر وانعم على ابها
 اكراما لها

وصرف اسكندر اربع سنوات في محاربة اهالي تلك
 الديار المتوحشين فخضع له جميع الامم الساكنة في البلاد الواقعة

بين بحر قزوين ونهر جاكورتس (سجون) وسلاسل الجبال
 الشاخمة التي يخرج منها نهر الهند والكنك وبنى عدة مدن لرد
 غزوات البرابرة وقع من جاهر منهم بالعصيان
 وكان اسكندر بعد قهره داريوس وجنوده في موقعة
 اريلاق زحف الى بابل ومنها الى سوزا (الان خراب بالقرب
 من شوس) ثم الى برسيبوليس فوجد فيها اموالاً كثيرة بلغت
 على ما قيل ثلثين مليون ليرة انكليزية اما الجواهر وامتعة
 داريوس الثمينة فكانت كافية لتحميل عشرين الف برزون
 وخمسة الاف جمل وحدث ان اسكندر عمل وليمة في الليلة
 التالية ليوم وصوله اليها فيها كانت كؤوس الصقور والسرور
 دائرة على الامراء والاعيان المجمعين قامت احدى النساء
 المحاضرات المماة تانس وسالت الملك ان يامر بحرق قصر المدينة
 البديع انتقاماً من الفرس لان ملكهم اكثر كس قد حرق آتينا
 قبلاً فاجابها اسكندر الى ما طلبت واشعل هو نفسه ذلك
 البناء الفاخر غير انه ندم بعد برهة واراد اطفاء النار فلم يمكنه
 اطفائها

وفي ربيع سنة ٣٢٧ ق م زحف اسكندر بجنوده الى بلاد
 الهند وقهر وهو سائر جميع القبائل الساكنة في الجهات الشمالية

من تلك الديار واتم على تاكسيلس الامير الهندي المالك على
 الاقليم الواقع بين نهري الهند والهندسبس (الان جولم) لانه
 خضع له اخياراً واقدم على مساعدته بالخييل والرجل وما زال
 المكدونيون ساعرين والظفر يتقدمهم حتى لقوا بورس الامير
 المالك على الاقليم الواقع وراء نهر الهندسبس وكان هذا الامير
 قرماً شجاعاً وبطلاً مغواراً فجهز ثلثين الف راجل واربعة
 الاف فارس وثلثائة مركبة حربية ومائتي فيل واستعد لمحاربة
 اعدائه الغرباء ولما عبر اسكندر النهر بفرقة من جيوشه هجم عليه
 ابن بورس بالنفي فارس ومائة وعشرين مركبة فانتشب القتال
 ودام برهة الا ان المكدونيين استظفروا اخيراً على الهنود وقتلوا
 قائدهم واربعائة فارس واخذوا منهم مركبات كثيرة وفي هذه
 الاثناء كان معظم الجيش المكدوني قد عبر النهر واستعد للهجوم
 على عساكر بورس فاتحتم الفريقان وحمي وطيس الحرب وخرف
 الابطال صرعى بضربات السيوف البوانر وطعنات عوالي
 المران ومات في ذلك النهار ابنا بورس وعشرون الفا من رجاله
 وثلثة الاف من فرسانه وولى الياقون هار بين فلتحق المكدونيون
 بهم وقبضوا على بورس واحضروه الى اسكندر حياً فعجب هذا
 البطل من طول قامته وشجاعته الظاهرة على عمياه الصبيح وساله

قائلاً كيف تريد ان اعاملك اجابة الهندي معاملة ملك فسر
 اسكندر من جوابه ورد عليه ملكه واتخذهُ صديقاً وحليفاً
 وازاف الى مملكته بلاد غلوزي وامر في الحال بدفن القتلى
 والاحفال بالعاب رياضية ثم بنى على ضفة نهر الهدسبس حيث
 جرت المعركة مدينة دعاها نيكيا وعلى الضفة المقابلة مدينة
 اخرى دعاها بوكيفاليا تذكارة الجواده بوكيفالس الذي مات
 هناك . ثم زحف لمحاربة امير آخر هندي اسمه بورس ايضاً
 فقهره واستولى على البلاد الواقعة ما بين نهري اكينيس (الان
 شينوب) وهيدروئس (الان رفي) وافتتح مدينة سنغالا بعد
 حصار شديد وقتل من اهلها سبعة عشر الف رجل وولى على
 جميع تلك الارزاء حليفه المجيد بورس وبنى بالقرب من
 ضفة نهر الهيفاسيس في اراضي بونجاب اثني عشر مذبحاً عظيماً
 تحاكي بعلوها وكبرها اعظم حصون ذلك الاقليم وجعلها اخر
 حدود غزواته لان المشقات والحروب نهكت عساكره وشوقتهم
 الى بلادهم فابوا ان يتوغلوا اكثر في تلك الديار وطلبوا الرجوع
 الى الاوطان

وكان اسكندر عازماً ان يجول في جميع الاقطار الهندية
 ويستولي عليها فاحزنته جداً خبر تمرد جنوده فجمع في الحال

روساء الجيش وخطابهم بما معناه : لسانا بعيداً الان من نهر
الكلك والبحر الشرقي الذي يحيط بالعالم ويتصل ببحر الهند
بالتقرب من خليج العجم فلا بد لنا اذاً من اجنيزه والتوغل في
افريقيا حتى نصل الى اقاصي الدنيا عند اعمدة اركيلس (بوغاز
جبل طارق) ولقد كان يحق لكم ان تصجروا من هذه النزوات
لو لم اكن مساوياً لكم في تحمل الاتعاب وخوض بحار الاخطار
انظروا الى هذه البلاد الواسعة الاطراف واعلموا انكم ستملكونها
وكنوزها الثمينة غنمة باردة وحينما نستولي على سائر الاقطار
الاسبوية واراد احد منكم الرجوع الى وطنه قانا اوصله ومن
اراد البقاء معي اجزل لامحالة صلته

فعبت كلامه هذا سكوت عظيم ولم يجسر احد ان يفوه
ببنت شفة حينئذ تقدم كينوس وهو قائد شيخ وساله ان ياذن
للعساكر بالرجوع الى مكدونية وان ياتي من هناك بجنود آخرين
راغبين في الحرب والنجاح فغضب اسكندر عند سماعه هذه
الكلمات ودخل الى سرادقه وفي الغد دعاهم ثانية وقال لهم انني
لا اكره احد ان يتبعني بل انا عازم ان اذهب وحدي اذا مست
الحاجة فمن اراد منكم الرجوع فليرجع ولنخبر اليونانيين انه ترك
ملكة ومضى ثم عاد الى سرادقه واقام فيه ثلاثة ايام لا يكلم احد

غير انه لما رأى استحالة اغراء قواده وجنوده بالتوغل في تلك
الديار البعيدة من الاوطان عزم على الرجوع حالا وامر رجاله
بالتاهب للمسير فكان لصوته هذا صدى فرح وجبور في
قلوب الجميع

وكان المكدونيون قد جمعوا الفي سفينة في نهر الهدسبس
فركبها اسكندر مع قسم عظيم من عساكره اما الباقون فتقدموا
ماشين على ضفتي ذلك النهر وما زال هذا الجيش العرمرم سائرا
والنصر خادمة حتى وصل الى اراضي المالين والاكسندرايين
فجرت بينه وبين الوطنيين وقعات كثيرة كاد اسكندر ان
يقضي نحيبه في احداها لانه بينا كانت جنوده تحاصر قلعة المالين
امر بوضع السلام على الجدران وكان هو اول من رقى الى السور
فاحاطت به الاعداء من كل جانب وبادروا اليه بالسهم
والسيوف القواضب فنهبوا منهج بعض اعوانه ورموه بسهم شق
درعه ونفذ الى صدره فسال دمه ووقع على الارض مغشيا عليه
وكانت السلام قد تحطمت فاقتم المكدونيون الاسوار وكسروا
ابواب المدينة وولجوها ظافرن غائدين واسرعوا لاعانة ملكهم
وقائدهم المحبوب فانثاشوه من براثن الموت وحملوه الى سرادقه
وهو في تلك الحالة المخطرة ولم يسكن روعهم الا حينما عاودته

الصحة والعافية وعاد الى قيادة الجيش وتدير احواله . وبعد ان وصل الى مصب نهر الهند وابصر من تلك الانحاء الاوقيانوس العظيم وشاهد المدّ والجذر فيو حول مسيره الى الجهة الغربية ودخل بلاد جدروزيا (الاقليم الجنوبي الشرقي من بلوخستان) وقسم جنوده الى فرق امرها ان تزحف من جهات مختلفة وتخترق تلك الفيافي المقفرة وكان هو سائراً مع رجاله يقاسمهم المشتات والاعتاب غير مبالٍ بالجموع ولا العطش المهلك ودامت الحال هكذا الى ان وصل الى اراضي كارمانيا المخصصة حيث التقى بفرق كثيرة من جيشه اتت ذلك المكان من طرق عديدة حسبما اوعز اليها اما قائده نيارخس فذهب بالعارة المشار اليها آنفاً من مصب نهر الهند في ٢١ ايلول سنة ٢٢٦ ق م وسافر في البحر ليشاهد السواحل ويعاين مصبي نهري الفرات والدجلة فيال في البحر ثلاثة اشهر ووصل الى سوزا سالماً في شهر نيسان سنة ٢٢٥ ق م

قال بعضهم ان اسكندر وجنوده قضوا سبعة ايام في كارمانيا غارقين في بحار الملذات والسرور يتعاطون المدام ويتمايلون من شدة السكر واظن هذه الحكاية مختلفة لان المؤرخين المعاصرين لم يروا شيئاً من ذلك وقال آريان

المؤرخ انها اكدوبة شبيهة باساطير الاولين
 وظن حكام عواصم البلاد الفارسية ان اسكندر سيهلك
 لا محالة في غزواته وحرابه فنبذوا الطاعة واستبدوا بالاحكام
 فعلم ذلك المكده في واسرع الى تلك الديار وقبض على حاكمي
 برسيبوليس وسوزا وعاقبها حسبما يستحقان اما حاكم مدينة بابل
 فاخذ أمواله وفر هارباً الى آثينا فتمنعه الآثينيون من الدخول
 الى اراضيهم فارتد راجعاً وبعد ايام قليلة مات قتلاً فنال هذا
 الامير الخائن جزاء خيانتِهِ

وكان اسكندر يفكر في غزوات جديدة الى جهة شبه
 جزيرة العرب وبلاد الحبش ليوسع نطاق مملكته وينشط التجارة
 في جميع الاقاليم الخاضعة له فهدم الجسور المانعة المراكب من
 السير في نهر الفرات وغيره وعمل جوناً لمدينة بابل يسع الف
 سفينة وأجرى اصلاحات عديدة نافعة لم تخطر قط في بال
 ملوك الفرس الجاهلين . وارسل سفناً تجول في خليج العجم
 لتحيط علماً باحوال سكان السواحل العربية وما يجاورها
 من البلدان

ولاريب ان هذا الملك الشهير والبطل العظيم قد قرن
 الشجاعة والشهامة بالفتنة والحكمة لانه رأى رأي المحاذق

البصير وعلم ان القوة والبطش لا يكفيان لتوطيد سلطته على
 سائر الاقطار الخاضعة له بل يجب لذلك مزج تلك الامم
 المختلفة وجعلها شعباً واحداً مرتبطاً بصلات الحب والعوائد
 فحيش من الشرقيين بعد واقعة اربلا جيشاً عمرماً اضافة الى
 جيشه المكدوني اليوناني وامر رجاله ان يتقدموا به ويتزوجوا
 بنات فارسيات لتوثيق عرى المحبة وازالة البغض والشحناء
 ومات في ذلك الحين صديقة افسس بن فخرن عليه حزناً شديداً
 وبقي ثلاثة ايام وثلاث ليال لا يغير ثيابه ولا يذوق طعاماً وامر
 ان يحنفل بمنزله احفالا ملوكاً رثى له ضرباً بديعاً . ولما كان
 السلام ورغد العيش بجدان شجونه ويذكرانه بحبيبه المتوفى
 زحف بفرقة من جنوده لمحاربة الكوسيين الساكنين بالقرب
 من حدود ماديا وفارس وكان هؤلاء الاقوام ابطالاً شجعاناً لم
 يخضعوا قط لامة غربية بل كانوا مرهوبى الجانب حتى ان ملوك
 الفرس كانوا يقدمون لهم في كل سنة هدايا ليكفوا غزواتهم
 ويمنعوا اعتداءهم عليهم فنازلهم اسكندر واذاقهم من حربه عذاب
 السعير فذلوا واستسلموا له ثم عاد راجعاً الى بابل فلقية سفراء
 اتوا من اقاصي العالم ليعلنوا صداقة مواطنهم له ورغبتهم في
 محالفة فرسجداً واخذ يفكر في الاستيلاء على جميع تلك الاقطار

غير ان الموت كان واقفاً له بالمرصاد فلم يمهله طويلاً بل اغتطفه
وهو في ريعان الشباب وسبب موته النهم في الأكل وإدمان
الخمر في بلاد حارة فاعتزته لذلك حتى شديدة لزمته تسعة أيام
فقبض في ٢٨ ايار سنة ٢٢٢ ق ٠ م في السنة الثالثة والثلاثين
من عمره

ان من امعن النظر في اعمال اسكندر منذ تبوأ عرش
مكدونية الى ان راح مدروجا بالاكفان يتضح له جلياً حسن
سجايا هذا الامير المطبوع على الجود والشجاعة والاحسان الى
النوع البشري لاسيما بزمان كان فيه اكثر عوائد واخلاق الامم
المتدنة وغير المتدنة وحشية فاسدة ويرى الغلطات التي ارتكبتها
والمظالم التي اجراها لا تنقص قدره الرفيع لانه في كل حال
انسان والانسان ضعيف تغتفر ذنوبه الطفيفة في جنب افعاله
العظيمة التي تغلدها صحف التاريخ ولو عاش هذا البطل
المفضال عمراً طويلاً لقد ان يظم مملكة الواسعة ويخلص
رعاياه الكثرين من البلايا التي سببتهم اطاع اعوانه كما سترى
ولا يمكننا ختم هذا الفصل قبل ان نذكر قتله صديقه كليتوس
في سنة ٢٢٨ ق ٠ م وذلك انه كان وخالته في وليمة فدارت
عليهم كوؤوس المسرات ولعبت الخمر برؤوس الجميع فاخذ

اسكندر يتفخر باعماله وشجاعته واقدمه ويمتن سائر الملوك حتي
انه حقر اياه فيلبس وسخر منه فاغناظ كليتوس واجابه بمجدة
واهائه فعضب اسكندر جدا لكنه تربص قليلا الى ان ان
اوان انصراف المدعويين فوقف وراء الباب مشهرا خنجرا ولما
خرج كليتوس ضربه ضربة سقاه بها كاس المنون

الباب الثاني

من موت اسكندر سنة ٢٢٢ ق م
الى حين انقراض دولة البطالسة
في مصر وموت كليوباترة سنة ٢٠ ق م

الفصل الاول

في ما جرى بعد موت اسكندر الى حين تجزء مملكته
تجزءه نهائيا سنة ٢٠١ ق م على اثر واقعة ايسس

ان الموت الذي اختطف اسكندر سلطان الخائفين وهو
في ريعان الشباب قد احيا الرعب في قلوب البابلين لانهم
اشعروا بعظم الاخطار المحيطة بهم وبالرزايا التي يمكن ان
تفاجئهم لاقول نجم هذا البطل المغوار حتى كأن صوت ناعيه
في اذانهم صوت اله المنايا اذا وافي ينذرهم بقرب المات اضرعوا الى

منازلهم واقاموا فيها ينتظرون من ذلك الضيق فرجا. اما الجنود
 فابتدرت سلاحها وقضت ذلك الليل باستعداد تام للقتال
 كأن العدو قريب والحرب على الابواب. نعم ان العدو كان
 قريبا ومحملا داخل الاسوار الا وهو اطاع الروساء والقواد لان
 موت اسكندر اوقع مملكته الواسعة الممتدة الى اقاصى العالم
 المعروف في حالة فوضوية لعدم وجود وارث حقيقي يرث ملكة
 بعده فاخوه اريدايوس كان ذا جنة وامراته روكسانة كانت
 حبلى في شهرها السادس ومن يعلم ان كانت تلد ذكرا ام انثى
 لذلك كان الجميع يخشون شوب نار حروب مهولة لا يبطئها
 سوى دماء الابطال وخراب البلاد ولما اصبح الصباح اجتمع
 الروساء والقواد في قاعة القصر وفتحتم الابواب لتكون المذاكرات
 علنا ووضع في وسط القاعة العرش وعليه الاكليل وثوب
 الارجوان وسلاح الملك المتوفى

وكان برديكاس احب اولئك الروساء والقواد الى
 اسكندر ذاهمة عالية وقوة وبطش يحكمها قوة و بطش الوحوش
 الضارية فاليه قد سلم الملك خاتمة قبل موته لدى اعوانه
 الواقفين حول سريره ليكون ويتمحبون فظن هذا البطل انه
 هو الملك المزمع ان يتبوا العرش ويتسلط على جميع الاقطار التي

افتتحها اسكندر بشجاعته واقدم جنوده الا انه اظهر التواضع
ليستنب له الامر وينفي من قلوب التواد روح البغض الشخاء
فوضع الخاتم بالقرب من الاكليل وخاطب المحاضرين قائلاً :
يا رفقائي الكرام ان مصابنا لمصاب عظيم فيحق لنا ان نيكى سيدنا
المفضل انا الليل واطراف النهار ولكن الآهة التي ارسلته الى
الارض حينما من الزمان قد دعته اليها واسكتته في منازلها
الساوية فلنقدم اذا لجسده الاكرام اللائق به ولنفكر في تدبير
احوالنا واقامة رئيس اوروساء كما تشاء ون سياسة هذه
المملكة الواسعة ومع هذا كله اتم تعلمون ان روكسانة حبلت في
شهرها السادس فلربما تلد ولذا ذكرنا يرث ملك ابيه فمن
الواجب ان نقيم وكيلاً وقتياً يقبض على زمام الاحكام حتى
يرى ماذا يكون

حينئذ نهض بطلموس واجابه بما معناه : لعننا اجهدنا
النفس في محاربة البرابرة وقهرهم لنخدم ذريتهم ونكون لهم عبيداً
فمن الواجب علينا نحن اعضاء مجلس الشورى ان نضع عرش
اسكندر في محله ونلتم حوله مؤتمرين بالمسائل المهمة تحت كف
ملكنا المتوفى الشبيه بالآهة فيكون اجتماعنا مجلساً عالياً يصدر
اوامره الى ولاه الولايات العديدة ايعملوا بموجبها قال هذا وهو

يرجو تقسيم المملكة لينال من تلك القسمة نصيباً غير ان العساكر
والفرسان الحاضرين رفضوا طلبه واظهروا الكدر من مقاصده
الشريرة فقام ارستونيوس وهو صديق برديكاس واسترعى السمع
وقال الى مآيها المكدونيون تجثون في مسألة جسمها اسكندر
نفسه الم تروا انه اقام برديكاس نائباً عنه باعطائه له وهو على
فراش الموت خاتم الملك فضيح الجمع الواقف باصوات السرور
والاستحسان كأنه رضي بما اشار به وعول على تنصيب صديقه
ملكاً او نائباً يتولى الاحكام ان يشب ابن روكسانة
ويلوح ان برديكاس قد فقد شجاعته واقدامه في ذلك
المحل الحافل فنكص على رجليه ولم يرتق حالاً سرير الملك على
مراى من الروساء والقواد المحبسين ليجني ثمر استحسانهم كلام
صديقه ارستونيوس ولعله تريض قليلاً ليظهر تواضعه
ومجاملهم على التصريح بتنصيبه ملكاً فارتكب في كلا الامرين
غلطاً فادحاً

ولما كانت الجنود المكدونية ترشب في صيانة المملكة من
الاتقسام وتود تولية رجل وطني سليل العائلة الملكية كانت غير
راضية عن الامراء المجنحين ومستعدة لان تحبط اعالم وترد
كيدهم في نحرهم فاعلنت ما تريد بوقاحة عظيمة وذهبت مع

زعيمها ميليا غروس وهو عضو في مجلس الشورى لاضمار
 اريدايوس اخي سيدها وقائدها البطل المغوار وتنصيبه قوة
 واقداراً فادرك المجنمون ما وراء ذلك من الاخطار لمصالحهم
 التخصية فبادروا جميعاً الى اقامة برديكاس رئيس الفرسان
 وليوناتس رئيس المحرس حاكمين بجريان ما امر به الملك المتوفى
 ويصلحان الاحوال المخلتة ثم اسرعوا الى الخروج من المدينة هرباً
 من الجنود تاركين فيها برديكاس وحده ليقمع الثائرين بشجاعته
 وحكمته الفاتقة فقدر هذا القائد الخبير والفراس الشهير ان
 يستميل السواد الاعظم من اولئك الجنود وينع حدوث حرب
 مهولة كان لابد من حدوثها لو اصرر كلا الفريقين على الانتصار
 لرئيسه فاتفقا ان اريدايوس وابن روكسانة يكونان ملكين في
 وقت واحد وان برديكاس وميليا غروس وليوناتس يقامون
 اوصياء لابن اسكندر الناصر غير انه لما استتب الامر لبرديكاس
 وقويت شوكته جمع الجنود والفرسان للاخفال بعيد وطني
 وقبض في اثناء ذلك على ثلثائة رجل هم زعماء الثائرين وامانهم
 شرميتة اما ميليا غروس فهرب الى هيكلا واختبأ فيه فلحق به
 رجال عدوه وسقوه كاس الحمام
 وزعم برديكاس ان يموت خصمه هذا الالذ قد زال كل

خطروا صبح هو الأمر الناهي فاراد تدبير الاحوال واقامة رؤساء
لا يخشى منهم ضرراً فرضي بتنصيب اريدايوس ملكاً مع ابن
روكسانة الذي ولدته بعد ذلك وسمته باسم ابيه ومنح كلاً
من القواد ولاية يسوسها ليعده من عاصمة المملكة ويكون هو
في اعماله حراً مستقلاً فنال بطلاوس القطر المصري واخذ
لزيماخوس ثراكة وتولى اثيفونس وليوناس ادارة اقليمي فرجيا
الكبرى والصغرى وقبض ايمانوس على زمام احكام كباد وكية
ويشون على ماديا كراتيروس مع اثيباترعينا واليهن على بلاد
اليونان ومكدونية اما بقية الولايات فاعطيت لمن كان يسوسها
قبلاً من قبل اسكندر

هذا ما فعله بوديكاس املاً ان يستبد بالاحكام في عاصمة
المملكة ويفرق كلمة رفقاءه الطمعين بتفريقهم في البلاد وزرع
بذار الحسد في قلوبهم اجمعين ليقوى على كل منهم ويستطيع
ارتقاء اوج السعادة والفخار وارجاع المملكة كما كانت سالمة من
الاتقسام فترتع شعوبها العديدة في بحوثة الراحة والسلام وتنتقاد
لاوامره طائفة صاغرة

كل ذلك جارٍ وجثة اسكندر مطروحة في قصره لايعبأ^٤
بها ولا ياتبه الى دفنها بالتجلة والاکرام كما يليق بالملوك العظام

نظيره لان اطاع اولئك الامراء قد اثارت الفتن فاورثتهم شغلاً
 شاغلاً وجعلت الاحتفال بجزاة سيدهم امراً غير مهم لدى تلك
 الانقلابات التي يترتب عليها شقاؤهم وسعادتهم في الدنيا الا
 انه لما انفرجت الازمة بانتصار برديكاس بادروا الى تخنيط اللجنة
 ليقتلوها ويدفنها في هيكل جوبيتر عمون في اقليم ليبيا حسبما
 اوعز اليهم الملك قبل موته على ان الحوادث قضت بدفنها
 بمدينة الاسكندرية بعد سنتين من يوم وفاته

ولم يكن الهيجان محصوراً في بابل عاصمة البلاد بل ان روح
 الثورة سرت الى جميع اطراف املاكه فنهض اولئك الشعوب
 المختلفو الاجناس وجاهروا بالعصيان لان تلك اليد القوية التي
 اخضعتهم حياً من الزمان قد شتم الموت واستعبد ما سلطان
 الفناء فاصبحوا حسب زعمهم احراراً لا يطيعون اميراً غريباً
 وعليه فالولاية المحدثون لم يمكنهم النهض على زمام احكام ولاياتهم
 الا بعد سفك الدماء وخوض اعاج حروب اختلفت اهميتها
 باختلاف طباع وشجاعة الاقوام المتنازعين

وكان برديكاس راغباً في تثبيت سلطته باية وسيلة يراها
 صالحة لاحباط اعمال رفاقه ولاء الولايات العديدة وازعاج
 شوكتهم واهلاكهم اذا امكنه ذلك ليسنى له وحده ارتقاء عرش

ملكة اسكندر كما اشرفنا آنفاً فبدأ بانتيفونس وهو وادي فرجيا
 وامره بالحضور الى بابل لينبراً امام الجيش من التهم الكثيرة التي
 القاها على عاتقه فعلم انتيفونس ان وراء الاكمة ما وراءها فقاد
 بلاده وفرها ربا الى مكدونية واستجار بها اليها انتيباترو وكراتيروس
 فاجاراه وتلقياه بالترحاب والاکرام وعولا على محاربة خصمه
 انتصاراً له وكان بطلاوس مكثفياً بالتساط على الديار المصرية
 فاجس خوفاً من نوايا برديكاس وارسل رسلاً الى انتيباترو
 ورفيقه لينبهوهما الى اطاع ذلك الرجل ويحثوهما على اتخاذ
 الوسائل الواجبة للبلاد من استبداده ورغبته في اهلاك من يراه
 قادراً ان يمنعه لذة التمتع بالسيادة والملك عليهم فحالفوا جميعهم
 وجهزوا اليها مكدونية جيشاً عرمرما وزحفوا لمقاتلة عدوها في ارضه
 وبلغ برديكاس ما جرى فنشط للكر والكفاح ونهض في الحال
 وقسم جيشه الى قسمين سلم قيادة قسم منه لايانوس والي كبادوكية
 وما يجاورها وزحف هو بالتسم الاخر لمحاربة بطلاوس ولما علم
 ذلك انتيباترو وكراتيروس قسا ايضاً جيشهما الى قسمين وتقدم
 الاول الى جبال كليكية ليعترض برديكاس ويمنعه من الذهاب
 الى مصر ومشى الثاني لمحاربة ايمانوس فلقية بالقرب من سهل
 مروادة فانتشب القتال ودارت سقاة المنون تجرع الابطال كاساً

دهاقاً ودامت الحرب برهة الى ان خر كراتيروس قتيلاً فرعب
رجالاً ورولاً منهزمين وما زالوا ساعزين يقطعون السهول
والحزون حتى لقوا اتيبيار واعلموه ما حدث

اما برديكاس فاسرع في سيره ووصل الى الديار المصرية
فتقدم بطلاموس لمحاربه فحرت بينهما وقعات قليلة حاز الاخير
النصر في جميعها ولما رأى عساكر برديكاس عظم المشقات التي
تجشموها بلا فائدة خرجوا على قائدهم وقتلوه في سرادقه واستسلموا
لعدوه بطلاموس سنة ٢٢١ ق م وفي ذلك الحين جيء بجثة
اسكندر من بابل على مركبة علوها ثمان وثلاثون قدماً وعرضها
اربع عشرة وطولها اثنتان وعشرون بجرها اربعة وستون فرساً
نادر الوجود وكانت هذه المركبة وجميع الامتعة التي فيها مزينة
بالجواهر والمعادن الثمينة ومضخمة بالطيوب فوصلت اولاً الى
حمفيس ومنها الى الاسكندرية حيث دفنت جثة الملك بكل
اكرام يليق به وبني له بجانب ضريحه هيكل بديع ومتين كان
الناس ياتونه من كل فج عيق يقدمون فيه الذبائح والترايب
للاله الجديد وسبب مخالفة وصية اسكندر ودفنه بالاسكندرية
نبوة شاعت ان المكان الذي يدفن فيه يفوق جميع الاقطار في
العظمة والثروة فآثر بطلاموس ان يكون النجاح لمدينه عامرة

اصبحت عن قليل عاصمة مملكتيه

وفُوض الى انتيباتر بعد موت برديكاس امر تدير المملكة
 بالنيابة عن اريدايوس وابن اسكندر الفاصرين ولما كان هذا
 القائد شجاعاً كان غير صالح لتولي ذلك المنصب الخطير في وقت
 كانت فيه البلاد محاطة بالاطار من كل جانب فكان
 الاجدر بالجند والروساء تنصيب فتى لم يحزن ظهر الكبر ولم يعم
 بصره وبصبرته حب الرياسة والاطماع وما يدلنا دلالة واضحة
 على جهل انتيباتر تجهيزه الجنود وارسالها مع انتيغونوس لمحاربة
 ايمونس حاكم كبادوكية وهو اصدق قائد خلفه اسكندر واحسن
 وال صادق الولاء للعائلة الملكية اما انتيباتر فلم يتقدم منصبه اكثر
 من عامين لانه مات سنة ٣١٩ ق م بعد تعيينه خليفة له قائداً
 اسمه بولسبرخون وحرمو الرئاسة ابنه كساندر فحدثت من جراء
 ذلك بين التريبيين حروب وفتن كثيرة ناتي على ذكرهما في
 الفصل الثاني وانما نقول الان بوجه الاختصار ان ايمانوس الذي
 كان دابة حماية الملكين الشرعيين والدفاع عنها باية وسيلة
 كانت قاتل انتيغونوس زماناً طويلاً ولقي بشجاعة عظيمة جنوده
 الجرارة واتصر عليه مراراً غير انه في سنة ٣١٦ ق م اخذته رجاله
 وسلمته حياً الى انتيغونوس عدوه الجديد وصديقو القديم الذي

قشة حالاً مع بعض اعوانه اما بولسبرخون فائب الملكين فلم
يستطع لقاء كساندر في ساحات القتال فغادر مكدونية ولحق
الى بلاد بلبونيزيس (الان المورة) واقام فيها مدة الى ان صالح
خصمه وصادقه سنة ٢١٠ وفي ذلك الحين قُتل اسكندر اغس
ابن روكسانة مع امه وامراء آخرين وبموتهم انقرضت عائلة
فيلبس كما ستعلم في موضعه (١)

اما الان وقد خلا الجو لانتيفونس واستتب له الامر في
الديار الاسيوية الواسعة الارجاء فاعلن نفسه ملكاً واخذ
في الاستعداد لمحاربة ولاة الولايات الاخرين الذين رأوا
اطاعة واوجسوا خوفاً منه فدعوا انفسهم ايضاً ملوكاً ونهضوا يداً
واحدة لقتاله واضعاف شوكلته ليتسنى لهم الاستبداد باحكام
البلاد الخاضعة لهم

وكان لانتيفونس ابن اسمه ديمتريوس الملقب ببوليوكريتس
اي الفاتح فهذا الامير الفتي كان جميل الخلق والخلق ذا قدر رشيق

(١) لم اذكر في هذا الفصل غير الحوادث التي ترتبت عليها تغييرات
عامة اما الحوادث والحروب المحلية مثل اخضاع الفارين في بلاد اليونان
ومحاربة احد الولاة او الملوك للشعوب المجاورة له قصد توسيع نطاق مملكته
مذكورة في الفصل الذي افردته لتاريخ البلاد التي جرت فيها تلك
الحوادث او الحروب

وهة عالية يسمر نار الحروب ويخوض عجاجها بقلب ثابت
لا يعرف المخرج فاجتته العساكر جميعها لشجاعته في ساحات
الضرب والطعان وكرمه في زمان السلام فهو الذي استولى على
آثينا وجزيرة قبرص واغار على رودس سنة ٣٠٤ ق.م لان اهله
رفضوا امداده بالسفن الحربية حينما قاتل بطلاموس ومعلوم ان
الروديين كانوا شجعاناً يصطلى بنارهم وشهيدون بالتجارة وخبيرين
بعلم سلك البحار فاستعدوا لمحاربة اعدائهم استعداد من يرى
الحياة بلا حرية اشدّ نكالاً من الموت الزوأم والذي يشهد لهم
بالجسارة وثبت اسمهم في مصاف الابطال اقدمهم بشجاعة يئل
نظيرها على رذّهجات عساكر العدو المجرارة وحرق الآلات
الحربية التي كان ديمتريوس ياتي بها لهدم الاسوار لاسيما ما عملوه
لابطال ضرر الآلات الكيرة التي لا تؤثر بها النار وذلك انهم
حفروا سرداباً تحت المكان الذي اقيمت فيه الآلات المذكورة
فستطت ولم يستطع المحاصرون رفعها فتأكد ديمتريوس حينئذ
استحالة التغلب على اولئك الاقوام الشجعان وعقد معهم صلحاً
واهباً لم جميع الآلات التي احضرها ورحل من جزيرةم سنة
٣٠٣ ق.م قيل ان الروديين باعوا تلك الآلات وصرفوا
ثمناً لعمل ذلك العثمالي الشهير الذي كانت السفن تمر بين

رجليه وهي داخلة الى ميناء الحزبر (١)

و بلوح ان النجاح والانتصار قد ابطرا اتيفونوس وحملاه
 على اختار رفائسه حتى انه لم يكثرث لهم ولم يبالي باتحادهم
 حاسباً تلك المالك الخاضعة لهم غنيمه يمكنه الاستيلاء عليها
 عاجلاً ام آجلاً فغاب امله وسقط بكبريائه واهاله في مهاوي
 القتل والنشل واصبح رجح خساره فلو اقتدى بفيلس المكودي
 ابي اسكندر وحذا حذوه في مناهج السياسة وعلم وجوب زرع
 بذار الحسد والبغضاء في قلوب اعدائه لاستطاع الانتصار عليهم
 جميعاً وامكنه تاسيس مملكة واسعة تدوم ما دامت الحكمة مرافقة
 الرجال القابضين على زمام احكامها ولكنه اطاع اهواءه
 واغضب اولئك الامراء باطاعه الظاهر واعندائه الدائم
 فاناروا عليه حرباً عواناً وفي سنة ٣٠١ ق م حدثت بين
 الفريقين معركة بالقرب من مدينة ابسس في بلاد فرجيا كانت
 نتيجتها موت اتيفونوس واستيلاء سلوقس ملك بابل على بلاده
 فدعت مملكه المملكة السورية وكانت تشمل وقتئذ على جميع

(١) هذا التمثال سقط سنة ٢٢٤ ق م بزلزلة وبقي مطروحاً في مكانه

مدة ثمانمائة وثمان وتسعين سنة وحينما افتتحت العرب رودس باعنه لرجل
 يهودي كسره وحمله على تسعمائة جمل

الافطار الاسيوية الى نهر الهند اما الممالك الاخرى فكانت
 المملكة المكدونية والمملكة المصرية والمملكة التراكية التي لم تدمر
 مستقلة زماناً طويلاً لذلك لم نفردها فصلاً مخصوصاً

الفصل الثاني

في المملكة المكدونية وبلاد اليونان

من سنة ٢٢٢ الى سنة ١٤٦ ق م

(١)

مكدونية

ان اليونانيين القدماء هم انظم امة اشتهرت في الازمنة
 القديمة بحجة الحرية والاستقلال وندليل ذلك الحروب الممولة
 والمعامع الكثيرة التي جرت بينهم وبين ملوك الفرس سلاطين
 الارض فانهم لم يروا قط مانعاً لسنك دماهم وتضحية اولادهم
 على مذابح القتال فداء الوطن وحرية غيران اتسامهم الدائم
 والفتن الاهلية قد اضعفتهم واحنت رؤوسهم لتير العبودية
 فداس فيلبس ارضهم واخضعهم بنوة لاوامر المكدونيين
 البرابرة وقاد ابنة اسكندر فرسانهم وابطاهم الى الديار الاسيوية
 البعيدة ليؤسس له هناك سلطنة واسعة مشتملة على اكثر ممالك

العالم القديم فباتوا يثنون من ذلم ويرقبون الفرصة لارجاع ما
فقدوه جهلاً

ولما مات اسكندر واتشرنعية في الآفاق جاهر اليونانيون
بالعصيان وجهزوا الجنود وبادروا الى مضيق ثرموبيلي ليستولوا
عليه قبل ان يجنازه اثيبانتر ويدخل البلاد عاتياً فيها فلقوه
في ارض تسالية وقاتلوه قتالاً لا يقي ولا يذر فارنداً راجعاً
ولجئوا الى مدينة لاميا (الان زيتونة) واقام بها محصوراً ينتظر
مدداً من الاقطار الاسيوية

وعلم ليونانس بما هو جارٍ في بلاد اليونان فاسرع بجيوشه
المجررة اتبع الثامرين وبلغ قرب وصوله اليونانيين فرفعوا
الحصار وزحفوا لقتاله فلقوه عند حدود تسالية الشمالية
فاتشبت الحرب بينهما وكانت عواناً ومات في ذلك النهار
ليونانس وولت رجاله منهزمة تطلب النجاة في الهيال
والاراضي المستوعرة

تلك النصرات المتتابعة قد اضعمت قلوب اولئك الابطال
عابدي الحرية بهجة وسروراً فظنوا ان الزمان قد صفالم
واعاد اليهم اوقات الهناء ولذة الاستقلال ولكن هيئات ان
يدركوا ما تمنوه لان اثيبانتر جمع اشقات جيش ليونانس واتاه

كراتيروس رفيقه بجنود جديدة فاغار على اعدائه بالقرب من
مدينة كراتون (الآن سارليكي) وقهرهم وبعدان خضعت له جميع
الولايات اليونانية وعاملها كما اراد عول ان يزحف الى آثينا
ويحاربها فارسل اليه الآثينيون سفراء يسترضونه ويخاطبونه
بالصلح فاجابهم لاسلام الا يقتل زمستينوس ودفع غرامة واخلال
جيوش مكدونية ميناء المدينة المدعوة مونخيا (الآن فناري)
ولما كانت الجنود الآثينية قد انكسرت برأ ومجرأ رضي الشعب
كرها بتوقيع تلك الهدنة

ان زمستينوس خطيب وزعيم الاحرار كان منفيًا من آثينا
وسبب نفيه حسد اعدائه له وتحاملهم عليه لانهم اتهموه بمواطنة
اربالوس والي بابل حينما فرَّ هاربًا من اسكندر قهرموه
مقدارًا من الدراهم لم يمكنه تقدها فخرج من المدينة وهام على
وجهه في السهول والحزون وهو آسف كئيب متشوق لرؤية
مواطنيه وان كانوا سبب شقائه ومتشوق دائمًا الى اخبار وطنه
العزير الا انه لما مات ذلك البطل الفاتح ملك الارضين ونهض
الآثينيون من رقدة الخضوع وجهزوا تلك الجنود التي لقوا بها
انتيباتر في لاميا شجع خطيبهم البلغ واخذ يطوف المدائن والقرى
وهو يحث اليونانيين على مساعدة اخوانهم الآثينيين ومحاربة

اعنائهم المكدونيين فاضرم في قلوبهم نار الشجاعة والاقدام
 وحملهم على قتال اثيباتر كما تقدم القول
 وعلم ذمستينوس باهدار دمه ففر هارباً الى جزين كالوريا
 (الان بورو) واختمياً في هيكل اله المجرنتيون فاتاه نفر من
 المجدد وارادوا قتله في ذلك المكان المقدس فاستمهم ربماً
 يكتب وصيته وفي الحال اخذ قلمه وكان قد حشاه سماً زعافاً
 وطفق يمسه جرياً على عادته متى رام الافتكار ثم غطى راسه
 بثوبه والعساكر تضحك منه وتناديه يا حيان ولما شعر بدنو
 الاجل اختمز ليخرج وهو يقول يانبون اني اغادر هيكلك حياً
 وما اتم كلامه الا وارجمت اعضاءه وسقط على الارض ميتاً
 فصنع له الاثينيون تمناً تقشوا على قاعدته هذه الكلمات
 يا ذمستينوس لو عادل قوتك بلاغتك لم يكن اليونانيون عبيداً
 قد علمت ان اثيباتر مات سنة ٢١٩ ق م وعين خليفة
 له القائد بولسرخون فاغضب ذلك ابنه كساندر حاكم
 مكدونية فارسل في الحال يستميل نيكانور قائد الجنود المكدونية
 المحملة موخياً فرضه آثينا ويسأله ان يسعى في استرضاء الاثينيين
 او الاستيلاء على مدينتهم ثم ذهب سرّاً الى آسيا وقابل
 اثيفونس فامده هذا القائد بالخيول والرجل وبخمس وثلاثين

سفينه حربية اقلته وجنوده آمنًا سالمًا الى ميناء آثينا
وكان بولسبرخون في اثناء ذلك فاكراً يبحث عن
الوسائل التي يمكنه بها تقوية اركان سلطته وفتح كل عدومعاند
فاصدر منشورًا الى جميع الولايات اليونانية يامر به سكانها ان
يطلبوا حكومة الاعيان ويبدلوها بحكومة جمهورية ليوقع بينهم
الانتقام والفتن و يصبح قادرًا ان يملك قيادهم بلا عناء فهاج
الرعاع في تلك الاقطار وخرجوا على روسائهم واماتوا كثيرين
منهم شرميتة اما آثينا فبقيت حكومتها كما كانت لان نيكانور
استولى على برياس وعضد الشرفاء القايضين على زمام الاحكام
بوجوده هناك وبلغ بولسبرخون ما جرى فجهز الجنود وارسل
ابنه اسكندر لقتال نيكانور وسار هو خلفه على مهل ليتبع بلذة
النصر من غير ان يدوق مرارة التعب واهوال الحرب
وكان في آثينا قائد شعاع قد اشتهر بالبسالة والتصوف
وحب الوطن الا وهو فوكيون الشيخ انذي صان مدينة بزنتيوم
من فيلبس ابي اسكندر (انظر صفحة ٤٤) وحاز نصرات عديدة
في اوقات مختلفة فهذا الرجل المفضل علم ما وراء تسلط الرعاع
من الاضرار لمواطنيه فذهب للثناء اسكندر بن بولسبرخون
وقال له اذا استوليت على حصون آثينا فاعمل ما هو لازم لتوطيد

سلطة الاعيان فعلم ذلك الشعب وهاج عليه هيئاتاً عظيماً حتى
 لم يمكنه البقاء في المدينة ففر هارباً مع بعض اصدقائه ولجئ الى
 اسكندر فارسلم هذا الى ابيه وسأله ان يحسن اليهم اما
 بولسبرخون فقتل احدهم دينارخوس وهو صديقه وارجمهم
 الى اثينا لتنظر الحكومة في دعواهم فصدر الرعاع حكماً باعدامهم
 وقتلهم جميعاً سنة ٣١٨ ق م

ووصل كساندر الى ميناء اثينا بعد موت فوكيون باربعة
 ايام فتولى قيادة الجيوش التي هناك وارسل نيكانور بالسفن
 المجهزة لمحاربة عمارة عدوه فالتقت العارتان بالقرب من بزنتيوم
 واقتلتا فكان النصر اولاً لرجال بولسبرخون غير ان اتبغونس
 الذي حضر في ذلك الحين لمساعدة نيكانور بدل انتصارهم
 بالانكسار وقبض على سفنهم العديدة اما كساندر فافتتح اثينا
 واصح احكامها واقام سنة ٣١٧ ق م صديقة ديتريوس فالروم
 حاكماً عليها

وكانت اوليباس ام اسكندر قد غادرت مكدونية وسكنت
 في بلاد ايرس فراراً من اتبياتر عدوها الالذ فيها استعان
 بولسبرخون لتمويد سلطته واصدر امراً بارجوعها من المنفى
 وكانت اريديكي امرأة اريدايس الملك تحب كساندر وتثوى

احكام مكدونية بالنيابة عنه حين ذهايه لقتال عدوه في بلاد
 اليونان فلما علمت بقرب وصول اولمياص مصحوبة بمجنديها
 اسكندراغس جمعت الجنود واسرعت لطردها غير ان اولمياص
 اظهرت في ذلك النهار شجاعة الابطال فتقدمت بين الجيشين
 وارت العساكر ابن سيدهم المتوفى واخبرتهم ان هذا هو ملكهم
 الشرعي الوارث بحق سلطنة ابيه الواسعة فضجوا جميعهم
 باصوات السرور واستسلموا لها تاركين اريدكي واريدايرس
 اسيرين في قبضة يدها فالتفتها في السجن وبعد ان عذبتها اياماً
 كثيرة قتلها سنة ٣١٧ ق م واستبدت بالاحكام غير خاشية
 عقاباً كأن الزمان قد صفاها او كأن التساقط البربرية قد مهدت
 لها سبل ارتقاء عرش مملكة افتتحها ابنها بحكمته وشجاعة رجاله
 ولكن كيف يمكنها الهناء وانى تأمل النجاة وكساندر القادر الذي
 انتشرت عساكره في البلاد انتشار الجراد قد بادر اليها مسرعاً
 ليثأر حبيته ويتنم من امرأة فاسية تود هلاكه وعليه فهذا
 القائد النشيط افي مكدونية بجرأ وحارب اولمياص واستولى
 بعد حصار طويل على قلعة بدنا (الان قطرون) حيث تحصنت
 عدوته فاخذها اسيرة وقتلها سنة ٣١٦ ق م ثم تزوج تسالونيكة
 اصغر بنات فيلبس ووضع اسكندراغس وامه روكسانة في

قلعة امفيبوليس ليامن شرها ويكونا بعيداً من دسائس ذوي
الاطماع والاغراض وبنى مدينة على برزخ بلّيني دعاها كساندريا
وهي مدينة بيناكي الحالية وجعلها عاصمة المملكة

وخشي كساندران يثور الشعب وينصب يوماً اسكندر اغس
او اخاه اركلس النفل فقتلها في سنة ٢١١ وسنة ٢١٠ ق.م
مع رو كسانة وكلوبترة اخت اسكندر ذي القرنين واعلن نفسه
ملكاً سنة ٢٠٦ كما علمت في الفصل الاول من هذا الباب وملك
ست سنوات بعد واقعة ايسوس وقضى نحيباً مخلقاً ابنه البكر
فيلبس الرابع الذي ملك سنة واحدة فقط ومات وبوته
احدمت نار الشقاق واسداوة بين اخويه انتيغونس واسكندر
اذ كل منهما كان راغباً في ارتقاء سرير الملك فقتل انتيغونس
امه تسالونيكة لانها كانت جانحة لاخته الاصغر وفرّ هارباً الى
لزيماخوس حميمه ملك ثراكية فلم يساعده لزيماخوس لانها كره
وقتشده في محاربة بعض القبائل الساكنة بالقرب من نهر
الدانوب وخشي اسكندر بأس ذينك الملكين فاستجار
بدمتريوس بن انتيغونس الذي كان مالكاً على بعض مدن
يونانية استولى عليها قبل وبعد واقعة ايسوس فاناه ذلك
الامبر على جناح السرعة وعوضاً عن ان ياخذ بيده جرعه بسيف

خيانتِهِ كَامِ الْحَمَامِ وَقِيلَ إِنَّ أَسْكَندَرَ ارَادَ أَنْ يَنْتَكِبَ بِوَاعْتِبَالِ
 قَتْلِهِ دِيمِثْرِيُوسَ انْتِقَامًا مِنْهُ وَتَبَوَّأَ عَرْشَ مَكْدُونِيَّةِ سَنَةِ ٢٩٤ ق.م.
 وَأَخَذَ فِي الِاسْتِعْدَادِ لِمُقَابَلَةِ الْمَلُوكِ الْمُهَاجِرَةِ وَتَوْسِيعِ نَطَاقِ مَمْلَكَتِهِ
 اقْتِدَاءً بِأَبِيهِ أَنْتِيغُونِسَ فَاهَاجَ اسْتِعْدَادَهُ هَذَا خَوْفَ بِيْرَسَ مَلِكِ
 أَيْرَسَ وَزَيْمِيَاخُوسَ مَلِكِ ثِرَاكَةِ وَنَهَضَا فِي سَنَةِ ٢٨٧ مَحَارِبَتِهِ
 فَاتَاهُ الْاَوَّلُ مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ وَالْآخَرُ مِنَ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ وَلَمَّا
 كَانَ دِيمِثْرِيُوسَ ظَالِمًا فَخْورًا لَمْ يَكُنْ مَحْبُوبًا مِنْ أَحَدٍ وَعَلَيْهِ حِينَمَا
 التَقَى بِيْرَسَ جَاهَرُ جَيْشُهُ بِالْعَصِيانِ وَأَنْضَمَ لِعَسَاكِرِ عَدُوِّهِ
 فَتَنَكَرَ دِيمِثْرُوسَ وَفَرَّ هَارِبًا إِلَى كَسَانْدْرِيَا وَمِنْهَا إِلَى بِلَادِ
 الْيُونَانِ وَكَانَتْ أَمْرَانُهُ قَدْ شَمِتَ الْحَيَوةَ مِنْ طِبَاعِهِ وَفَعَالِهِ
 فَأَخَذَتْ سَمًّا وَمَاتَ أَمَّا هُوَ فَذَهَبَ إِلَى آسِيَا بَعْضَ فَرَقٍ مِنْ
 الْجَنُودِ فَاعْتَرَضَهُ سَلُوقِسُ وَأَعْتَقَلَهُ فِي بِلَادِ خَرْسُونِزِيْسِ السُّورِيَّةِ
 إِلَى أَنْ قُبِضَ عَامَ ٢٨٣ ق.م. فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ اسْرِهِ وَالسَّادِسَةِ
 وَالْخَمْسِينَ مِنْ عَمْرِهِ وَجَمَلَةُ الْقَوْلِ أَنَّهُ كَانَ حَدِيدَ الطَّبَعِ شَجَاعًا
 فَطِينًا رُبِّيًّا فِي حَجْرِ الْإِطْمَاعِ وَالْحُرُوبِ فَشَبَّ جَبَارًا عَظِيمًا قَضَى
 عَمْرًا فِي الْغَارَاتِ وَمَسَاحَاتِ الْقِتَالِ وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ أَسْمَ
 أَكْبَرِهِمْ أَنْتِيغُونِسَ غَنُوطْلِسَ وَهُوْشَهْبِرَ بِحُبِّهِ لَأَبِيهِ حَتَّى أَنَّهُ ارَادَ
 أَنْ يَفْدِيَهُ بِنَفْسِهِ وَيَحْمِلَ عَذَابَ وَذُلَّ الْاِسْرِ عَوْضًا عَنْهُ الْاِنَّ

سلوقس لم يرضَ بذلك

وبانت البلاد المكدونية بعد حرب ديمتريوس عرضة
 لرزايا الحروب وبلايا الاتسام لانه في مدة بضعة اعوام تغيرت
 احكامها وحكامها مراراً وذلك ان بيرس ولزيماخوس بعد
 نصرتهما اقتسما بينها الملكة وازضاف كل منهما قسمه الى مملكته
 الاصلية غير ان الاهلين لاسيا الجنود ابوا الانقياد لامير غريب
 واحبوا الخضوع للزيماخوس قائدهم القديم الذي خاض مع
 اسكندر عجاج الحروب الممولة واعلى منار مجدهم في سائر الآفاق
 فعصوا وامر بيرس وطرده من ديارهم بعد ملك سبعة اشهر
 ودام ملك لزيماخوس نحو خمس سنوات لان امراته ارسناوي
 بنت بطلاموس صوته كانت حاكمة على اغاثوكلس ابن صهرتها
 فاغرت اياه بقتله تاهمة اياه بهما تاذبه فانار فعلها هذا القبيح
 بغض زوجها في قلوب رعاياه فنفر منه وخرجوا عليه

وكانت لزاندر ارملة اغاثوكلس قد استجارت بسلوقس
 فاجارها وجمع عساكره وسار بهم لقتال لزيماخوس فجرت بين
 الفريقين سنة ٢٨١ في سهل كورس معركة انجلت عن قتل
 لزيماخوس وتشتيت شمل جنوده وفي سنة ٢٨٠ قتل بطلاموس
 كيرانوس بن بطلاموس ملك مصر وسلوقس وتبوأ عرش البلاد

ثم قتل هذا الامير الغاليون الاولى اغاروا على مكدونيه وتوالى
بعده على سرير الملك امراء آخرون ملكوا اياماً قليلة او بضعة
اشهر كما سترى في جدول ملوك المكدونيين المدرجة فيه
اسماؤهم

تلك الحوادث والحروب التي داهمت البلاد قد اقلت
الاتقسام بين الرؤساء وسببت ضعفهم مهدة لانتيفونوس
غنوطاس بن ديمتريوس سبل ارتقاء عرش الملكة لانه كان
حاكماً على بعض مدن في اقليم اليليونيزيس فلم يجد اذ ذاك
مانعاً من التقدم على مهل وافتتاح دياره وحق بملكها من غيره
اذا كانت السلطة على الناس بالوراثة الشرعية وملك انتيفونوس
اربعا واربعين سنة حارب في اولها بيرس حين عودته من
ابطاليا وصرف باقي عمره في موالاة ملكي مصر وسوريا والسعي
في اخضاع المداين اليونانية

وخلف انتيفونوس ابنه ديمتريوس الثاني الذي ملك
عشرة اعوام حارب في اثنائها الاثوليين والابيريين وسكان
الاقاليم الشمالية ومات سنة ٢٢٢ ق م مخلفاً طفلاً اسمه فيليبس
اقام وصياً له اخاه انتيفونوس الملقب بدوزون فتولى هذا الامير
الاحكام بادئ بدء بالنيابة عن ابن اخيه ولما استتب له الامر

اعلن نفسه ملكاً

وكان اثيفونوس اميراً عادلاً وحاكماً حكماً محبوباً من
رعاياه ومرهوب الجانب في الاقطار المجاورة لبلاده وفي ايامه
تحكمت عرى الاتحاد اليوناني الوطني المسمى بالاتحاد الاثاني
الان اتقسام اليونانيين اوقعهم في ارباكات عظيمة وسهل لملك
مكدونية اذلالهم في وقعة سلازيا وفي سنة ٢٢٠ مات اثيفونوس
وخلفه ابن فيليس المعروف بفيلبس الخامس

واشتهر هذا الامير في ابتداء ملكه بالشجاعة والحكمة والفتنة
فاصلح احوال بلاده ووسع نطاق مملكته . غير ان تلك الصفات
الحسنة التي امتاز بها تبدلت بعد ذلك بالتساوة والجهل فانه
قتل صديقه اراتوس قائد الاثانيين وعاهد انبيال القرطنجي
عدو رومية . فاغضب بذلك المعاهدة الشعب الروماني الذي
انار عليه حرباً عواناً دامت عدة سنوات ولم تنته الا بانتصار
القائد فلامينيوس سنة ١٦٧ في واقعة كينوس كيفالس (اسم
رايتين في بلاد تساليا) على الجيوش المكدونية فعقد التجار يون
صلحاً هذه شروطه (١)

اولاً : يكون جميع الساكنين في اوربا وآسيا احراراً مستقلين

(١) انظر تاريخ الرومانيين الباب الخامس الفصل الاول

ثانياً: يخلي فيليبس قبل اوان الالعب الكورثية كل المدائن
اليونانية التي له فيها جنود

ثالثاً: يسلم الى الرومانيين كل سفنه الكبيرة ما خلا خمساً
رابعاً: لا يكون له اكثر من خمسة الاف جندي ولا يسمح
له باقتناء اقبال ولا اثاره حرب خارج مكدونية الا بادن
الشعب الروماني

(هكذا روى لفيوس وعهده ذلك على الراوي)

خامساً: يتقد الرومانيين الف وزنة عاجلاً والنصف
الاخر بمدى عشر سنوات

سادساً: يرسل ابنه الاصغر ديمتريوس الى رومية ليقم فيها
ويكون لدى الرومانيين بمثابة رهينة او ضمانه تضمن لهم صدق
ملك مكدونية ومحافظته على المعاهدة التي أمضاها

وكان ديمتريوس رجلاً عاقلاً وفطناً فاحبه الرومانيون
ورضوا بارجاعه الى بلاده واظن انهم وعدوه بمايكو على
مكدونية بعد موت ابيه فاصح لم صديقاً صدوقاً ثماني عليهم سرّاً
وجهرّاً وكان اخوه الاكبر برسيوس يبغضه لمحب الشعب له
وخوفه ان يسلبه الملك لاسما وقد اشتهر وقتئذ ان برسيوس
نغل او ولد غريب اتت به امرأة الملك خفية بعدما ادعت

المجبل وهي عاقرة فاتخذ هذا الامير الظالم حب اخيه للرومانيين
 ذريعة لاهلاكه فوشى يوالى ابيه وتهمه بمواطئة الاعداء على اقتناح
 البلاد ولما كان فيليبس قد تقضى المعاهدة باعماله المخالفة الشروط
 خاف وصدق كل ما قيل له وامر بقتل ابنه ديمتريوس الا انه
 عرف بعد ذلك صدقه وبراءته فندم على ما فعل ومات سنة
 ١٧٨ حزينا كئيبا وخلفه برسيوس وهو رجل ظالم عاتٍ يجب
 الاستبداد بالاحكام والفتك بمن يعصي له امرا

وادرك هذا الاميران افعاله وافعال ابيه السيئة استدعو
 الرومانيين الى محاربتهم فاخذ في الاستعداد للقتال وركوب متن
 الاخطار والاهوال فانتشبت الحرب بين الفريقين سنة ١٧١
 ودامت اربع سنوات ففي السنة الاولى لم يحدث امر ذو بال
 لان القائد الروماني ليسينيوس بعد ان انكسرت فرسانه في تساليا
 انتصر انتصارا لا يذكر وهكذا في السنة الثانية والثالثة

ومن المؤكد ان برسيوس كان قادرا ان يطيل الحرب ويتنصر
 على اعدائه لو كان حكما فطينا غير ان بخله الذميم حرمة مساعدة
 ايمانوس مالك برغامس وحمل عشرين الف جندي غالي ان
 يتركوه ويذهبون لانه رفض ان يتقدم الاجرة التي اتفقوا عليها
 وكان الرومانيون في السنة الرابعة قد زادوا جنودهم وعززوا

قوتهم ابتغاء انهاء حرب طويلة اورثتهم الملل فقهر القنصل
 اميلبوس بولص ملك مكدونية وجيشه في معركة جرت
 بيدنا في ٢٢ حزيران سنة ٦٧٢ والجماء الى الهرب الى جزيرة
 ساموثراس فقبض عليه هناك واتي به الى ايطاليا ليشتي امام
 الظافر حين اخفاله بنصرته. قيل انه امتنع في رومية عن الاكل
 مدة فوات جوعاً وقيل ان الحراس الموكول اليهم امره منعه
 النوم فقتل

وبعد ما قهر برسيوس قبض الرومانيون على زمام احكام
 مكدونية وجعلوها سنة ١٤٨ ولاية رومانية

بيان اسماء ملوك مكدونية ومدة ملك

كل منهم

اسم الملك	مدة ملكه	اطان ملكه	اطان موته
	سنة شهر	سنة ق ٠	سنة ق ٠
كارانس
برديكاس الاول
ارغاوس
فيلبس الاول

اسم الملك	مدة ملكه سنة شهر	اوان ملكه سنة ق.م	اوان موته سنة ق.م
ابرويس
الكاناس
اميتاس الاول	٥٤٠	٥٠٠
اسكندر الاول	٥٠٠	٤٥٤
برديكاس الثاني	٤٥٤	٤١٢
ارخلاوس	١٤	٤١٢	٣٠٩
اورستس وارويس	٥	٣٩٩	٣٩٤
بوزانياس	١	٣٩٤	٣٩٢
اميتاس الثاني	٢٤	٣٩٢	٣٦٩
اسكندر الثاني	٠.٢	٣٦٩	٣٦٧
بطلموس الورينيوس	٠.٢	٣٦٧	٣٦٤
برديكاس الثالث	٠.٥	٣٦٤	٣٥٩
فيلبس الثاني	٢٢	٣٥٩	٣٢٦
اسكندر الثالث الملقب بذي القرنين	١٢	٣٢٦	٣٢٢
فيلبس الثالث المسمي اريدابوس	٠.٧	٣٢٢	٣١٦
اولمبياس	٠.١	٣١٦	٣١٥
كساندر	١٩	٣١٥	٢٩٦
فيلبس الرابع	٠.١	٢٩٦	٢٩٥
ديترو بوس بولوكريتس	٠.٧	٢٩٤	٢٨٧
بيترس	٧	٢٨٧	٢٨٦

اسم الملك	مدة ملكه سنة شهر	اوان ملكه سنة ق.م	اوان موته سنة ق.م
لزيماخوس	٦ . ٥	٢٨٦	٢٨٠
بطلاموس كارانس ملياجر انتيباتر	٠ . ٥	٢٨٠	٢٧٧
سوستينس بطلاموس اسكندر بيرس ايضاً	٠ . ٤٤	٢٨٢	٢٢٦
انتيفونس غنوطاس	٠ . ١٠	٢٢٦	٢٢٦
ديميريوس الثاني	٠ . ٩	٢٢٦	٢٢٠
انتيفونس دوزون	٠ . ٤٢	٢٢٠	١٧٨
فيلبس الخامس	٠ . ١١	١٧٨	١٦٧
برسيوس			

(٢)

بلاد اليونان

ان جيوش البرابرة الغالين الذين غشوا الديار المكدونية
وغشوا فيها مفسدين زحفوا سنة ٢٨٠ والرعب يتقدمهم لنهب
الولايات اليونانية وتدمير من تستفزه الحمية وتدفعه اليسالة

والباس للقائم في ساحات القتال دفاعاً عن الوطن العزيز
 وصيانة للحرية والتمدن من مخالب الوحش والخراب
 تلك الجماهير المجهرة البالغ عددها حسب رواية المؤرخين
 نحو مائتي ألف جندي قصدت مضيق ثرموبيلي ابواب البلاد
 للبحر وتنتشر في الاقاليم اليونانية انتشار الجراد غير ان الخوف
 جدد في قلوب اليونانيين الشجاعة التي اتصفوا بها ايام كانت
 جمهورياتهم زاهرة زاهية باثار المعارف وحب الاستقلال فجهزوا
 الجنود وبادروا الى ذلك المضيق فدفعوهم عنه بعد حروب
 ووقعات كست الارض من دماء الابطال ثوب الارجوان
 فلوى اولئك البرابرة العنان ودخلوا البلاد من المكان الذي
 اجازته كزر كرس ملك الفرس قبلاً واسرعوا الى هيكل ذلبي
 ليغزوا اراضيهم وينهبوا الاموال المدخرة فيه فاوحى اذ ذاك الاله
 الى كهنته أن اطعنوا لاني سائقم بيدي من هولاء الاقوام
 الطاغين فانار عليهم لذلك جميع العناصر وجعل الارض
 تفتح فاها وتبتلعهم والحبال تهتز وترميمهم من قننها بالصخور
 والحجارة وصب على الاولى فازوا منهم بالسلامة ناراً احرقتهم
 وتركهم رماداً تدر به الرياح . هذا ما رواه اليونانيون وهو كما
 لا يخفى اكذوبة نسجتها يد الجهل وزينتها قريحة الشعراء المفلطين

والمظنون ان الاهلين سكان تلك الجبال قدروا لحسن مراكزهم
الطبيعية ان يدحروهم ويهلكوهم بالسيف والبرد والجوع
قد غلب الغاليون واصبحت جنودهم بعد العزو والاتصار
هباء مشورا وزال بزوالهم عدو اليونانيين الغريب فهل تظفر
هذه الامة بالراحة والسلام وتثوق الى السكون والاتحاد لتذوق
لذة التمدن والفلاح ذلك امر اخاله مستحيلا لانه كيف يتسنى
لها التمتع بالسلام ونار الشقاق في قلوب رجالها مشبوبة حتى
كان الدهرينوي حربها فاذا قضى خصم اقام بديلا. والحوادث
على كل حال خير دليل على صحة هذا القول

بيرس : هو على زعمهم سليل اخس احد الابطال المشهورين
الذين حاصروا تروادة كان ابوه ملكا على ايرس فخاربه
كساندر ملك مكدونية وقتله وكان عمر بيرس وقتئذ ستين
فحمله اصدقاء ابيه وانوا به الى غلوكياس ملك احدى القبائل
الايلرية فجهاد هذا الملك من غضب كساندر وبعد عشرة اعوام
زحف بجيوشه الى ايرس وولاه عليها واقام له اوصياء لانه لم
يكن قد تجاوز بعد السنة الثانية عشرة من عمره

وكان كساندر يرقب الاحوال بعين بصيرة وعقل خبير
فحينما توطدت سلطته على البلاد المكدونية والديار المجاورة لها

اغرى الابيريين بخلع ملكهم الفتى فتاروا عليه وطردهوه من تلك
 الارحاء بعد رجوعه اليها بخمسة اعوام فهرب بيرس عاجلاً
 ولجئاً الى صهره ديمتريوس بن اتينغونس ورافقة في ذهابه وايابه
 وشهد معه واقعة ابسس سنة ٢٠١ ق م ولقي الفرسان في ذلك
 النهار وحاز بين الابطال لشجاعته شهرة عظيمة

ويلوح انه كان اولاً صادق الولاة لصهره ديمتريوس فلم
 يرد ان يتركه والمصائب قد احاطت به وجرعته من رحبتها
 كاساً دهاقاً بل عزم ان يشاركه في اتراحه كما شاركه في افراحه
 فتبعه حينما ذهب وايثا حلّ وقدم نفسه عنه رهينة لبطلاموس
 صاحب مصر. وهناك احبته برينيكب، امراة الملك، وزوجته
 بابنتها اتينغوني من رجلها الاول وامده بطلاموس باسطول منيع
 وجنود جرارة فذهب الى ابيرس وقتل من خلفه وتبوأ عرش
 الملكة مرة ثانية سنة ٢٠٥ ق م ولما كان هذا الامير قد ربي في
 مهد البلايا ورضع لبان المشتات ونظر حروباً كثيرة وانشابات
 سياسية نشأ فارساً مغوراً وقائداً شجاعاً وحاكماً حكماً فاحبته
 الجنود الابيرية لجسارته واقدامه وانقاد له الشعب طوعاً
 لسماحه وبشاشته وكرم اخلاقه وكان مع ذلك كله طمعاً فخوراً
 يود الاقتداء باسكندر الكبير وتوسيع نطاق مملكته غير باحث

عمادون مطالبه ورغائبه من الاخطار والاهوال ولقد نازل
المكدونيين وملوكهم مراراً وانتصر عليهم غير ان لزيماخوس
ملك ثراكية طرده من البلاد و اضافها الى مملكته كما علمت وفي
سنة ٢٨٠ اغار على الرومانيين في ايطاليا انتصاراً لليونانيين
سكان مدينة تروتم فجرت بين الفريقين حروب مهولة وشهيرة
في الازمنة القديمة قد أتيت على ذكرها بالتفصيل في تاريخ
الرومانيين فليطالعها في موضعها " من رام الاطلاع عليها ولما
عاد الى بلاده من الاقطار الايطالية مقهوراً ذليلاً لم يعد ل يتمتع
بلذة الراحة والسلام بل ليشير حروباً وفتناً جديدة وبعدان
حارب المكدونيين والسبارطيين زحف لحصار مدينة ارغوس
فرمته امرأة من اعلى السور بحجر ومات عام ٢٧٢ في السنة
السادسة والاربعين من عمره والثالثة والعشرين من ملكه ولا
مشاحة انه كان اشجع بطل ظهر في عصره ومن احسن الرجال
الذين ملكوا في ذلك الاوان وقد سئل انيبال القرطجني مرة
عن القواد المشهورين فضله على نفسه وقيل انه فضله على
اسكندر ايضاً

الاتحاد الاخائي — نسبة الى اخائية وهي القسم الشمالي

(١) أنظر تاريخ الرومانيين الباب الثالث الفصل الثالث

من المورة بجدها شمالاً خليج كورثية والبحر وجنوباً أليس
 وار كاديا وغرباً البحر وشرقاً إقليم سيكيونية وهي اراضي ضيقة
 ممتدة من الجبال الى البحر نظير اراضي فينيقية في سوريا واهلها
 اتوا في الزمان القديم من تساليا الى المورة وتغلوا على سكانها
 الاصليين وبقوا خايمي الذكر ارضيت بحالتهم الى ان تجزأت
 مملكة اسكندر وتوسوا الضعف في خلفائه فهبوا من رقدة
 الاهال والخمبول وسعوا في الاتحاد ليتسنى لهم ولليونانيين
 كافة الاستقلال والحرية وحبذا ذلك المسعى لو صادف نجاحاً
 تاماً ولم يوقع المتسكين بعرويه في اضطرابات عظيمة وحروب
 مهولة

ان مدينتي اثينا وسبرطا كانتا رئيسي الولايات اليونانية
 وحصنها الوحيد لدى التوازل الجلي كلف لاهما اللتان فدتا
 مراراً احرية تلك الامة الشهيرة بدماء بنبيها واعلنا منار محمدها
 بذكاه وشجاعة رجالها العظام غير ان تباين سكانها في المشارب
 والطباع ونزاعها الدائم اورثاها الضعف والضعفة فذلنا وستطنا
 تحت نير سلطة الغرباء

تلك الاثلاثات السياسية جارية ومدائن اخائية الصغيرة
 متحابة ومتضامة لاتهم الحوادث الخارجية ولا تعباً بغير اصلاح

احوالها الداخلية وما زالت متبعة هذه الخطة حتى حاربها فيليبس وابنة واخرجها من عزلتها فباتت نشن من جور الغرباء وتحن الى الاستقلال ذاكرة ايامها الماضية ايام كانت متمتع بجزيرتها لا تعرف سلطة سوى سلطة شرائعها وعوائد الخصوصية . ولما توالى الحروب والفتن على الملكة المكدونية واصبحت من جرائمها واهية القوى باذرا الاثائيون الى الاتحاد وخلص قائدهم اراتوس النشيط مدينة سكبونة الكيين من ظلم الخارجى القابض على زمام احكامها فتحكمت اذذاك عرى اتفاقهم واصبحوا لاتحاد هذه المدينة قادرين على الكرو والكفاح

وكانت غاية الاتحاد الاثائي جعل الولايات اليونانية المختلفة جمهورية واحدة او جمهوريات عديدة خاضعة لشريعة واحدة وترتيب واحد لا تفضل احداها على الاخرى مهما كانت غنية وقادرة . ذلك ما ارتاد الاثائيون وسعى قائدهم اراتوس في تحقيقه فنسنى له معاهدة مدن كثيرين حتى ان اثينا طردت العساكر المكدونية المختلة حصونها ودالفت الاقوام المتحدنين وما يجمل ذكره ويشهد لاراتوس بالجود والشجاعة والاقدام استيلاؤه على مدينة كورنثوس وتجهيزه من ماله الخاص العساكر اللازمة لافتتاح حصنها الحصين فزحف الى

المدينة المذكورة بأربعة رجل في ليلة حالكة الاديم وارتمى
 السور مع مائة شخص فقط وانقض على الحراس بقية فقتل
 بعضهم وشتت شمل الباقيين وبينما كان ماشياً الى القلعة لقي
 اربعة حراس حاملين مصايح فاوعز الى اعوانه ان يهجموا عليهم
 ففعلوا وقتلوا ثلثة منهم وفر الرابع هارباً يذيع الخبر وينبه رفقائه
 ليكونوا على حذر ويقتلوا رجالاً راموا قتالهم والفتك بهم اغتيالاً
 تحت جنح الظلام الحالك فهاجت الجنود وماجت الاسوار
 والقلعة باقدام المحاربيين ورن صدر ذلك الليل البهيم
 باصوات الابطال وصليل السلاح

وبقي الثلاثمائة رجل مخشيين بالغار الذي تركهم فيه
 اراتوس ينتظرون دليلاً يقودهم الى ساحة القتال لانهم كانوا
 يسمعون اصوات العساكر ولا يعلمون اين هم لسبب رجوع الصدى
 في ذلك المكان المستوعر وبينما هم جالسون مرت بهم فرقة
 مكثونية مسرعة لا عانة حراس القلعة فلم ترهم ولكنهم راوها
 وانقضوا عليها انتفاض الصواعق فجدلوا بعض رجالها
 وشتتوا شمل الباقيين وفي تلك الساعة اتاهم الدليل الذي ارسله
 اراتوس ليقودهم فنبعوه ولما اجتمعوا برفقائهم تقدموا جميعاً وهجموا
 على الاعداء هجمة الرئبال فدحروهم واستولوا على الحصون وفي

الغد جمع اراتوس الكورثيين واعطاهم مفاتيح المدينة التي كانت
 بيد المكدونيين منذ ايام فيلبس فسروا جداً واطهاراً لما خالجه
 قلوبهم من حاسات الشكر رحبوا بالاخائيين وحالفوهم ولو اصاخ
 اليونانيون كافة لصوت اراتوس ومواطنيه لعاشوا رغداً ونحوا
 من الاحن وبلايا الحروب والاستعباد ولكن الاطاع والجهل
 هي داء الشعوب في كل آن ومكان والانتقام لا بد منه اذا لم
 يكن زمام الامة بيد رئيس قادر حازم نشيط وعليه فاليونانيون
 لم يعرفوا قط لذة الاتحاد ما هي بل عاشوا منذ اتجلم الوجود
 في نزاع دائم وقاتل مستمر فصادف الاخائيون طالبو الوفاق
 صعوبات عظيمة وحاربوا مراراً السبارطيين والايثولييين سكان
 الاراضي الواقعة تجاه اخائيه والفاصل بينها خليج كورثوس
 واشهر هذه الحروب واقعة سلازيا التي حدثت سنة ٢٢١
 ق م وسببها حب الرئاسة لان كلاً من اراتس وكليومنس
 ملك سبارطا كان راغباً ان يتولى قيادة جيوش المدائن المتحدة
 فانتشب القتال بينهما وجرت لذلك وقعات كثيرة كان النصر
 في جميعها لكليومنس ولما رأى اراتس فشله وضعفه استنجد
 بانثيفونس ملك مكدونية فبادر هذا الملك الى شبه جزيرة المورة
 وحارب كليومنس في مدينة سلازيا المذكورة وانتصر عليه

انتصاراً ميبناً واحتلت جنوده قلعة كورثوس وأعلن نفسه
قائد الجيوش الاخائية فذل اليونانيون وخضعوا للمكدونيين
بعد ان لاح لهم بريق الاماني واوشكوا ان يتملوا الاستقلال
والحرية ويعيشوا تحت كنفها عيشة راضية

وكان في اخائية رجل زاهد اسمه فيلوبين من مدينة
ميغالوبوليس قد اشتهر بشجاعته وحكمته ونال في واقعة سلازيا
فخراً عظيماً لانه لم يبال بالابطال والفرسان المحيطة به من كل
جانب بل خاض عجاج الحرب كالرئبال وعاد من ساحتها وقد
دوخ الاعداء وذلل مطايا الانتصار وحدث ان اثينغونس ملك
مكدونية لام في ذلك النهار قائد الفرسان على هجوم رجاله قبل
الوان فقال له القائد معتذراً اني غير ملوم فقد ارتكب هذا
الخطأ فتي من ميغالوبوليس اسمه فيلوبين اجابه الملك على
الفور لا ريب ان هذا الفتى قد سلك في ما عمله سلوك القواد
العظام اما انت ايها القائد فقد سلكت سلوك الاحداث

هذا هو الرجل الباسل الفضال الذي اخاره الاخائيون
ليخلف اراتوس في الرئاسة ويتولى قيادة جيوشهم فصرف همه في
تحسين احوالهم وتحكيم عرى اتحادهم وفي سنة ٢٠٦ ق م زحف
برجاله لقتال ماخانيداهم الخارجي القابض ظملاً على زمام

احكام لكديمونية و الجهاد اذ ذاك في الاستيلاء على جميع بلاد
المورة (بيلوبونيزيس) فحاربته وقتله وشتت شمل عساكره في
ملك البطاج

وما كان اللكديمونيون لينفجوا بموت ماخانيداس من ظلم
حكامهم الطاغين وفساوة رؤسائهم العتاة لان نار البسالة
والحرية قد انطقت في قلوب اولئك الاقوام واصبحوا خاملين
كأنهم ليسوا سلالة السبارطيين الشجعان فذلوا واحتملوا ما اتاه
ولاثمهم من المنكرات احتمال اجدادهم الاهوال قديما في ساحات
الحروب دفاعا عن الاوطان وصيانة للاستقلال وكان نابيس
الذي ملك عليهم وقتئذ وحشا ضاربا لاشقة له الاعلى
الاموال فاذلم وعذبهم عذابا البيا واخترع آلة متحركة جعلها على
هيئة امراته وملا ذراعها وصدورها بمسامير رفيعة ذات رؤوس
محددة يحجبها عن الابصار ثوب فاخرت لبسة فاذا رفض احد
السبارطيين لفقره او لاسباب اخرى ان ينقده الدراهم التي
يفرضها عليه كان يقول له هذه العبارة « من الممكن انني غير
قادر على اقناعك ولكنني آمل ان امرأتي تكون اقدر مني » وفي
الحال كان ياتي بالآلة ويوقفها امام الرجل فتضمه بين ذراعها
وتؤلمه ولا تزال قابضة عليه ودمه سائل حتى يموت او ينقده

الغرامة . ويظهر ان ناييس قد اعندى على الاخائيين فانا
 فيلوبومين بميوشه كالبرق الخاطف وقهره فارتد راجعاً الى
 سبارطا ولما دخلها خرج عليه الوطنيون وقتلوه وحالفوا
 الاخائيين سنة ١٩١ ق م وكان اليونانيون قد تخلصوا من رتبة
 الخضوع للملك مكدونية على اثر الحرب الرومانية وانتصار القنصل
 فلامنوس سنة ٢٩٧ وغدوا احراراً مستقلين الا ان تلك الحرية
 كانت وهمية لان الرومانيين قد اخذوا ثلاث مدائن حصينة
 معتجين انهم يقصدون بوجود عساكرهم فيها منع الفتن والاقسام
 والصحح للاستيلاء على البلاد متى راوا الوقت مناسباً
 وبعدها ان اخضعوا اتوليا وغيرها زحفت عساكرهم سنة ١٤٦
 الى خليج كورنثوس وحاربت الاخائيين وقهرتهم وجعلت
 جميع الاقاليم اليونانية ولاية رومانية ودعتها اخائية

الفصل الاول

في مملكة سوريا

ان المملكة السورية هي اكبر الممالك التي انفصلت عن
 الدولة المكدونية وموسسها سلوقس الاول الملقب بنيكاتور ابي
 الظافر وهو احد فواد اسكندر الذين اقتسموا بينهم املاك سيدهم

البطل واناروا لاطاعهم فتناً وحروباً امتد لسان لهيها الى
 جميع الاقطار. ولقد اجمع مورخو كل الامم ما خلا الكلدانيين
 ان سنة ٢١٢ ق. م هي تاريخ ابتداء هذه المملكة المدعوة بالسلفية
 نسبة الى سلوقس ملكها الاول الذي بعد ان تولى احكام بابل
 بضع سنوات وفرّ هارباً من اتيفونس عاد اليها في ذلك العام
 بالنصر والاقبال. ولم يزل هذا الامير في كل غزواته وغاراته
 مغالباً غالباً حتى قهر مع لزيماحوس صاحب ثراكة اتيفونس في
 واقعة ابسس واستولى على جميع املاكه في الشرق فاصبحت
 مملكته حينئذ كبيرة جداً تشمل على سائر الاقاليم الاسيويه
 التي افتتحها المكدونيون

ومن اخباره انه تزوج وهو طاعن في السن فتاة بدعية
 الحسن والجمال هي ستراتونيكي بنته ديمتريوس بن اتيفونس
 فاحبها واکرمها وجعل لها المقام الاول بين نساءه واصفيائه.
 ونظر ابنته انطيوخس الى محياها الباهر وقدها الفتان فعلق بها
 واصبح عشقها له شغلاً شاغلاً واذ كان لا يجسر على اظهار هواه
 وبث شكواه امرضه الحب المبرح واضناه الكتمان فجار الاطباء
 النطاسيون في امره ولم يعرف داءه القاتل سوى طبيب بارع
 اسمه ارزستراتس الاسكدري فهذا الرجل الحاذق رأى ان

العرق البارد كان بكلل وجهه وعلته تزداد في كل مرة كانت
 ريببته ستراتونيكى تعوده فعلم اذ ذاك ان داء عليه الهيام وما
 دواؤه الشافى سوى الوصال وفي الحال ذهب الى سلوقس
 وخالطه قائلاً ان مرض ابنك الغرام ولا مطع له في الوصال
 فالمرأة التي يجبهها لا تنال وزوجها لا يطلتها ابداً نعم لا يطلتها اذ
 المرأة المشار اليها هي زوجتي ولا يمكنني مفارقتها

— فسكت سلوقس برهة ثم اخذ يسالة وبلج عليه ان
 يشفق من رجل في ريعان شبابه وينيله ما يبتغيه

— اجابة ذلك الطبيب الحكيم لكي تدرك ايها الملك
 صعوبة ما انت راغب فيه افكر ان ابنك يجب امراتك
 ستراتونيكى فهل تطلقها لتخلصه من الموت
 — قال له الملك نعم وباليه الامر كذلك

— فتمل حينئذ وجه ارازستراتس واجابه على الفور
 انت وحدك طبيب ابنك القادر على شفائه وقد علمت داءه
 فيادر اليه بالعلاج

وكان الملك شديد الحب لابنه انطيوخس فطلق امراته
 ستراتونيكى وزفها اليه سنة ٢٩٢ ق.م فبرئ ذلك الفتى من علته
 حالاً وعاودته القوة والعافية وقد ذكر الموزخون اليونانيون

هذا الحادث واطنبوا في مدح سلوقس حتى انهم حسبوا ما اتاه
 نصرة تعدد اعظم النصرات التي نالها في حياته

وبني سلوقس سنة ٢٠٠ ق م مدينة كبيرة دعاها انطاكية
 تذكارا لابيهِ انطيوخس وجعلها بعد ذلك عاصمة مملكته وهي
 واقعة على ضفة نهر اورونتس (الان العاصي) في وادي جميل
 جدا طوله عشرة اميال وعرضه خمسة اوسنة ويبعد عشرين
 ميلا عن البحر وتكتنفه شمالا وشربا جبال امانوس (الان
 الماطاغ) وجنوبا وشرقا جبال كاسيوس (الان جبل الاقرع)
 وآثار هذه المدينة باقية الى الان بالقرب من انطاكية الحالية
 قيل انه حينما شرع في بناءها ذبح حسب عوائد البرابرة ابنة
 عذراء لتكون لها الهة واقية

وكان سلوقس رائبا في الاستيلاء على مكدونية كي يوسع
 بها نطاق مملكته. ويمكنه ان يصرف باقي عمره في وطنه
 العزيز فتذرع باسباب طفيفة لمعالنة لزيماخوس الحرب وسوق
 جنوده الجرارة الى ساحات الضرب والطعان فالتقى الجيشان
 سنة ٢٨٠ ق م بسهل كورس (كبرو باديون) وانتشب القتال
 ونازل ملك سوريا عدوه لزيماخوس وقتله وشتت شمل
 عساكره في تلك البطاح الا انه خرب بعد ذلك بايام قليلة قتيلا

سيف، خيانة بطلمائوس كارانس احد اصدقائه وبموته انتهت
رعاياه من رقدة الخمول وثار بعضهم في طلب الاستقلال
فتحررت لذلك سكان البونتس وكبادوكية وبيثينيا وبرغامس
واصبحت جميعها ممالك يسوسها ملوك وطنيون

وخلف سلوقس على عرش سوريا ابنه انطيوخس الاول
اللقب بصوتراي المخلص لانه قهر الغالين وخلص بلاده منهم
وملك تسعة عشر عاماً لم يحدث في اثناءها امر ذو بال سوى قتاله
ملك مصر سنة ٢٦٤ وموته سنة ٢٦١ في حرب جرت بينه
وبين الغالين

وبعد تبوأ سرير الملك ابنه انطيوخس المعروف بشيوس
اي الاله واول من دعاه بهذا اللقب سكان مدينة ميلتس لانه
قاتل وقتل تبارخوس واليهيم الذي ارسله بطلمائوس ليسوس
بلاد كاريا فخرج عليه واستبد بالاحكام

وكانت الحرب قائمة بين انطيوخس والمصريين على قدم
وساق فانهز هذه الفرصة البكريون سكان بكتريا (بخارى)
والبارثيون سكان بارثيا (خورسان) وجاهروا بالعصيان
فتسنى لهم الاستقلال واصبح ذاك الاقليمان مملكتين حرتين
فضاق اذ ذاك ملك سوريا ذراعاً وعتد مع بطلمائوس صلحاً سنة

٢٢٥ من شروطه أنه يتزوج بابنته برنيكي ويكون من تلدته ولياً
 عهده مع ان اخنة لاوديكي التي اقترن بها علناً في العام الاول
 من ملكه كانت قد ولدت له غلامين . ولما مات بطلاوس
 وزال خوفه من قلب انطيوخس هجر هذا الملك برنيكي ونقض
 العهد بجرمه ابنها حقوق الملك بعده فغضب من فعله اخوها
 ايرجنس وبادر اليه بالخييل والرجل وكانت لاوديكي مشقة
 من ولديها وخائفة ان تدور عليها الدوائر فجمعت زوجها سماً
 زعافاً واذاغت انه مريض ومشرف على الموت واضمعت في
 فراشه رجلاً يونانياً يشبهه اسمه ارتامون وامرته ان يوصي بالملك
 لابنها سلوقس ففعل ثم ارسلت نفراً قبضوا على برنيكي وولدها
 وقتلوهامع كثيرين من اعوانها المصريين سنة ٤٦٤ ق م وانتشبت
 لذلك حرب مهولة بين بطلاوس ايرجنس ملك مصر وسلوقس
 الثاني ملك سوريا الملقب بكالينيكوس ابي الظافر الجميل كانت
 نتيجة استيلاء الاول على قسم عظيم من سوريا وقتل
 لاوديكي عدوته وام خصمه وكان ما حدث من المعارك
 والخطوب لم يكن كافياً لخراب البلاد حتى قام سلوقس واخوه
 انطيوخس يتنازعا ن الملك وثيران حرباً عواناً وقتنا اهلية
 اخدمت نارها في جميع اقطار المملكة وكادت تذهب بها

وبالها الى دركات النذل والخمول . ودام القتال بين هذين
الاخوين ثلثة اعوام ولم يتتبه الا بانتصار سلوقس انتصاراً تاماً
وفرار انطيوخس الى مصر حيث اقام اسيراً ثلث عشرة سنة
وقتله وهو هارب الى سوريا بعض العربان الغزاة

ومات سلوقس سنة ٢٢٦ ق م في ارض بارثيا وسبب
ذلك انه اراد اخضاع تلك الامة القوية الباسلة فحاربه وقهرته
مراراً واخيراً قبضت عليه واعتقلته وبقي في بلادها حتى
ادركه الحمام فخلعه ابنه سلوقس الثالث الملقب بكارانوس اي
الصاعقة وهو امير خامل ضعيف وقد لقبوه بالصاعقة سخرأ منه
وفي سنة ٢٢٢ ق م قتله بعض اجناده فجلس على السرير
انطيوخس الثالث المعروف بالكتير

ان هذا الامير لا عظم واشجج ملك تبوأ عرش سوريا بعد
سلوقس مؤسس المملكة وقد حقق له ان يدعي بالكبير لانه فاق
بشجاعته واصالة رأيه في اكثر الاحوال جميع سلفائه وخلفائه
وكفانا دليلاً على ذكائه واقدامه ما اتاه من الحكمة وقصل
الخطاب لتوطيد سلطته على بلاد وسع نطاقها بعد ان كاد
يقتدها من جراء الثورات وانقسام الروساء لاسيما مكر ودهاء
وزيره الاكبر ارمياس الذي كان جاهداً في زرع الفتن الادلية

وتكثير الارتبكات الداخلية ليسلب الملك اميراً فتي كان
 يحسبه غراً ولست انكر انكسار انطيوخس مراراً في الحروب
 المهولة التي اضرم نارها وعوده بالذل والفشل من قتال
 الرومانيين الابطال غير ان ذلك الانكسار لا يحط قدره
 وإنما يعرضه للملامة لاعتراضه امة قوية سادت بآسها وبسالتها
 وقهرت اقوى الشعوب في الزمان القديم

وكان سكان ماديا وفارس مشهرين راية العصيان فاشار
 عليه وزيره الأكبر ارمياس ان يبعث بالجنود اللازمة لقتالهم
 ويزحف هو لمخاربة ملك مصر والاستيلاء على كليسيريا (سهل
 البقاع) ففعل وعاد من غارته مقهوراً ذليلاً ولا يخفى ما في
 هذه المشورة من الخطأ لأنه عادى اميراً كان الاجدر به
 استرضاءه حتى يتمكن من قمع الثائرين الذين استفحل امرهم في
 تلك الارحاء ولكن لارمياس مقاصد شريرة كان يسعى في
 تحقيقها ولو بخراب البلاد

وعلم انطيوخس بعد كسرتة خبث ومكر وزيره فجهز فرسانه
 وابطاله وذهب لقتال العصاة فاخضعهم وقتل راجعاً الى عاصمته
 ظافراً مسروراً وكان ارمياس عاملاً على قتل من رآه من
 اعوان الملك صادقاً اميناً فتفاقت شروره وظهر مكره وكان

ذلك سبب هلاكه

ولما استتب الامر للملك نشط للحروب والفتوح واستولى
 بخيانة احد القواد المصريين على سهل البقاع واقليم فينيقية
 وفلسطين فوقعت الوحشة بينه وبين بطلموس صاحب مصر
 واخذ كل منهما في الاستعداد للقتال . فالتقى الجيشان سنة ٢١٨
 بالقرب من مدينة رافيا وبعد مناوشات كثيرة جرت معمة
 عظيمة انتصر فيها بطلموس على خصمه واكرهه على تخلي البلاد
 التي اقتنحها اخيرا ولكنه استرجعها سنة ٢٠٣ ق م حينما حالف
 فيليس ملك مكدونية وعول معه على اقتسام المملكة المصرية
 وكانت افعال ارمياس المنكرة قد اثارته في قلوب بعض
 الروساء بغض انطيوخس فرفع اخياس احد الولاة راية العصيان
 ولما استفحل امره جمع الملك العساكر والفرسان وزحف لقتاله
 فحصره في مدينة سرديس التي استولى عليها عنوة بعد حصار
 دام سنتين وامانة شرميته وعلق جثته على الصليب لتكون
 للناس والعصاة عبرة وذكرى

ولم يكن انطيوخس من الاولى يرغبون في الملك ليقضوا
 العمر غارقين ببحار الملذات والسرور بل كان دابة شن الغارة
 على الامم المجاورة لبلادهم لتوسيع نطاق مملكته واعلاء منار

مجدد في سائر الاقطار . فجهز جيشاً عرمرماً سار به سنة ٢١٤ ق م الى اراضي بارثيا وبكتريا فقهر ملكيها في جميع المعامع التي حدثت وعاد الى بابل سنة ٢٤٤ ومعه من الاسلاب والغانم ما لا يحصى

ولم يزل هذا الملك القادر سالكاً سبل الاطاع سائراً في مناهج الفتوح والفلاح حتى اخضع جميع المدائن المستقلة في آسيا الصغرى واستولى على قسم كبير من البلاد الاوربية ووطد سلطته على تلك الاقاليم الواسعة الشاسعة بجنوده الجرارة وسفنه الكثيرة المتجولة في البحر المتوسط فوقع خوفة في قلوب سائر الامم المجاورة وكان بعضهم محالفاً للرومانيين والبعض الآخر قد استجار بهم فاجاروه وطلبوا الى انطيوخس ان يكف اعتدائه ويضع لمملكته حدوداً لا يتعداها فاعارهم اذناً صماء واخذ يستعد للقنال عملاً بنصيحة انبيال الفرطنجي الشهير الذي فرّ هارباً من بلاده ولجئ اليه فرحب به واحله محلاً عالياً

واشار عليه ذلك القائد الفرطنجي العظيم ان يجعل ساحة القنال في الديار الايطالية ليوقع اعدائه في الارتباك والانقسام وسأله ان يقلده قيادة الجيوش التي يمكنه ارسالها لانه خاض عجاج الحروب في تلك الارجاء ستة عشر عاماً وجال بها طولا

وعرضاً فاصح خبيراً بمواقفها علياً بطباع واميال الاقوام
 الساكنين فيها فلم يرضخ انطيوخس لمشورته الحكيمه بل سار سنة
 ٦٢ ق م بعشرة الاف راجل وخمسمائة فارس وستة افيال الى
 بلاد اليونان ليلكمها ويساعد الايتوليين على الرومانيين
 فالتقاء الايتوليون بالترحاب والاكرام واقاموه قائداً عاماً
 لجنودهم

ورأى الرومانيون الاخطار المحيطة بهم وادركوا مادون
 نجاح انطيوخس من الاضرار لمصالحهم في الشرق وعلموا ان
 الحرب ضرورية لا بد منها فاستعدوا لها وارسلوا في الحال
 جنودهم الى بلاد اليونان وفي سنة ٦١ ق م التقى الفريقان
 بالقرب من مضيق ثرموبيلي وانتشب القتال وكان مهولاً
 وانكسرت في ذلك النهار عساكر انطيوخس وفر هذا الملك
 هارباً الى افسس يطلب النجاة

وكان انطيوخس جاهلاً بطباع الرومانيين واطاعهم
 فظنهم بعد هزيمته سيتركونه وشانه وهرحلون ولقد فاته ان
 تلك الامة العظيمة الجاهدة دائماً في توسيع نطاق املاكها
 بالمشرقين تذرع باسباب طفيفة لا تارة الحروب ورافقة الدماء
 توصلاً لما يتبغيه او لعل الكبر قد اضعف بصيرته وبصره فاصح

غير قادر ان يدرك عظم الاخطار وان ينظر عن بعد جيوش
الرزايا المقبلة ولكن انبيال القرطنجي الحكيم نبهه من رقدة اهلها
وحرصه ان يتخذ الوسائل اللازمة لرد غاراتهم على بلاده
الاسبوية فاتتبه لخالق التعيسة وسعى في تجهيز الجنود وتحصين
الحصون وفي السنة التالية جرت بين الفريقين حروب مهولة
ومعارك كثيرة براءً ومجرراً انتصر الرومانيون في جميعها انتصاراً
تاماً والجأ الى انطيوخس لعقد الصلح بالشروط الآتية
اولاً: تجلو جنوده عن المدائن الاروية التي ملكها
والاراضي الواقعة وراء جبل طوروس ولا يسوغ له ابداً ان يشن
الغارة على تلك الديار
ثانياً: ينقد الرومانيين خمسة عشر الف وزنة آبية (نحو
مليونين وتسعمائة وستة الاف ومائتين وخمسين ليرة انكليزية)
يدفع خمسها عاجلاً والاربعة اخماس بمدى اثنتي عشرة سنة
ثالثاً: يعطي الرومانيين افيالهم وكل سفنهم الحربية ما خلا
عشراً ويسلم اليهم انبيال القرطنجي
رابعاً: يرسل الى رومية رهائن عشرين رجلاً من جملتهم
ابنة انطيوخس
وكانت الحروب التي اثارها في السنين الماضية قد

استهلك جميع امواله فبات غير قادر ان ينقد الرومانيين
الدرهم التي انتقوا عليها . وكان من عوائد القدماء ان الحكومة
والاغنياء يدخرون ما يملكونه من لجيت ونصار في الهياكل
الكبيرة فذهب انطيوخس سرّاً مع بعض اعوانه الى هيكل عظيم
باقليم الجاليل في بلاد فارس لينهب النقود المخزونة فيه فابتدر
اليه الحراس بالعصي والسلاح وقتلوه سنة ١٨٧ ق م وتبوا
عرش سوريا بدلاً منه ابنه انيكر سلوقس فيلوباتور وهو رجل
خامل لم يات امرّاً يذكر سوى ارساله سنة ١٧٦ خازنه
اليودوروس لينهب هيكل اورشليم وقد ذكر علماء اليهود انه
حينما رام هذا الوزير الدخول الى الهيكل خاف وارتحب وسقط
على الارض لاجراكه فاقامه رئيس الكهنة وارجعه الى من بعثه
صفر اليدين وفي سنة ١٧٥ ق م مات سلوقس مسموماً فخلفه
اخوه انطيوخس الرابع الملقب بابيفانس اي الشهير او الاغرّ
وهو امير ظالم عاتٍ بحسب الناس بهائم دنيئة خلقت لخدمته
ويحب الاموال حباً شديداً كأنه خلق لعبادتها . وفي سنة
١٧١ اشق الغارة على الديار المصرية وبعد حروب مهولة دامت
اربعة اعوام كاد يملك بها ذلك القطر الخصب ارسل اليه
الرومانيون سفيراً يامرهُ ان يكف القتال ويرجع الى بلاده

فامتثل لامر وطائعا وعاد الى عاصمته بجفئ حنين. وكان في هذه
الاثناء صار قاهرة لا اختلاس اموال رعاياه بطرق لم يسبقه اليها
احد من سلفائه وذلك انه اراد تغيير اديان الشعوب الخاضعين
له واكرهم على التدين بدينه واعطاه ما تحوي هياكلهم من
من النقود والاشياء الثمينة فاتقاد لوامره كثيرون والذين
عصوه سامهم خسفا واذاقهم عذابا البأ ولما كان اليهود شديدي
التمسك بدين اجدادهم وكانت الفتن الاهلية قائمة في بلادهم
على قدم وساق اتاهم مسرعا وقائلهم فقتل واسر منهم نحو ثمانين
الف نفس واخذ من هياكلهم ما تبلغ قيمته ثلثة ملايين ليرة
انكليزية ووضع فيه تمثال إله اليونانيين واظنه تمثال جوبيتر
وجعل عقاب من لا يسجد له الموت الزوام فوات عدد عديد
بالنار او بعذابات اخرى تقشعر منها الابدان غير ان افعالها هذه
المنكرة اضرت في قلوب هؤلاء الاقوام التعساء نار الحمية
والشجاعة فجهزوا الجنود وحرار بوا ملوك سوريامدة ستة وعشرين
عاما ونالوا الحرية والاستقلال بمساعدة قوادهم المكابيين
الابطال. وكان الفرس قد ضاقوا ذرعا من مظالمه ورفعوا راية
العصيان فذهب لخصائهم فحاربوه والجأوه سنة ١٦٤ الى
الرجوع مقهورا ذليلا وبينما كان سائرا سقط من مركبته وجرح

جراحاً بليغة مات من جرائها في قرية صغيرة اسمها تايبي واقعة عند طرف جبال زاغروس (هي جبال في اراضي كردستان ولورستان) وقد نسب بعض المؤرخين اليونانيين موته الى غضب الآلهة لانه انتهك حرمتها ونهب اموالها وقال اليهود ان الله قد سخط عليه واماته شرمينة لكونه عذب شعبه الخاص وذنس هيكله المقدس في مدينه اورشليم ووسع هذا الملك مدينة حماه الواقعة على ضفة نهر اوروتس (اي العاصي) ودعاها ايفانيا نسبة الى لقبه ايفانوس

وكثر بعد موت انطيوخس ايفانوس الفتن الاهلية لسبب نزاع الامراء الراغبين في الملك وتوالى على عرش المملكة نحو عشرين ملكاً في مدة مائة سنة فتمت زيادة الايضاح وخوفاً من ملل القارىء نورد اسماءهم بالترتيب ونذكر ما فعلوه بالاخصار

— (١) انطيوخس الخامس الملقب باوباتور ابن

انطيوخس ايفانوس خلف اياه وله من العمر تسع سنوات وبعد ما ملك سنتين خلفه وقتله ديمتريوس صور سنة ١٦٦ ق م

— (٢) ديمتريوس الاول الملقب بصوتراين سلوقس

الرابع فيلوباترو وحفيد انطيوخس الكبير ارسله ابوه وهو صغير الى رومية وبقي فيها الى ان مات انطيوخس الرابع ايفانوس

حينئذ فرّ هاربا إلى سوريا لأن المجلس الروماني حضر عليه
الذهاب لهنالك ولما وصل إلى البلاد قبض على زمام الأحكام
وقتل أنطيوخس أو باتور مع وصيه

— (٣) أسكندر بالاس هورجل من عائلة دينية ادعى انه

ابن أنطيوخس الرابع أيفانس وملك سنة ١٥٠ ق م بعدما
قهر وقتل ديمتريوس صوتر

— (٤) ديمتريوس الثاني الملقب بتيكاتور ابن ديمتريوس

صوتر قدّر بمساعدة ملك مصر على استرجاع المملكة سنة ١٤٦

ولما كان سلوكه رديئا خرج عليه الشعب وطرده تريفون من

البلاد وملك عوضا عنه ابن أسكندر بالاس الطفل فذهب

ديمتريوس اذ ذاك لمحاربة البارثيين فحاربهم ووقع بيدهم أسيرا

غير أن متريدات ملك بارثيا أحبه وأعتقه وزوجه بابتيه

رودوغين وفي سنة ١٢٨ مات ملك سوريا في حرب جرت بينه

وبين البارثيين فقبض ديمتريوس مرة ثانية على زمام أحكام

البلاد وفي ذلك الاوان شن الغارة على الديار المصرية فانكسر

وفرّ هاربا إلى مدينة صور فقتلته هناك امرأته كليوبترا لانها

كانت حاقدة عليه لتزوجه برودغين البارثية

(٥) أنطيوخس السادس الملقب بشيوس نصبه تريفون

ثم خلعه وقتله سنة ١٤٢ ق م

— (٦) تريفون ديودتس خلع ديمتريوس الثاني وملك

انطيوخس السادس ثم خلع هذا وتبوأ عرش المملكة الى ان
قتله انطيوخس سيداتس اخو ديمتريوس

— (٧) انطيوخس السابع الملقب بسيداتس نسبة الى

مدينة سيدي (هي خراب بالقرب من اسكي اداليا) خلع وخلف
تريفون سنة ١٢٧ وتزوج كليوبترا امرأة اخيه ديمتريوس نيكاتور
ومات سنة ٢٨ في حرب جرت بينه وبين اليارثين فخلفه اخوه
ديمتريوس كما تقدم القول تحت عد ٤

— (٨) سلوقس الخامس ابن ديمتريوس الثاني تبوأ عرش

المملكة حينما بلغه موت ابيه غير ان ان كليوبترا التي قتلت اياه
قتله ايضاً لكونه ملك بلا اذنها

— (٩) انطيوخس الثامن الملقب بغريس اي ذي الانف

الاعوج هو ابن ديمتريوس نيكاتور ملك سنة ١٢٥ ق م وقتل امه
كليوبترا سنة ١٢٠ لانها ندمت على توليته وارادت يوماً قتله
فاستحضرت سما وضعتة في شراب وقدمته له حين رجوعه من
الصيد اما هو فعوضاً عن ان يشرب الشراب المذكور سقاها اياه
وخلص الناس من شرورها وبعد ذلك حدثت حرب بينه

وبين اخيه كيزيكانس كانت تتبعها اقتسام الاخوين المملكة
بينهما فاستولى كيزيكانس على فينيقية وسهل البقاع واخذ
غريس الاقاليم الباقية الا انه مات قبلاً سنة ٩٦ ق م

ـ (١٠) انطيوخس التاسع الملقب بكيزيكانس نسبة الى
مدينة كيزيكس هو ابن انطيوخس السابع وكليوباترا ملك على
البقاع وفينيقية من سنة ١١٢ الى ٩٥ و قتل في حرب جرت بينه
وبين سلوقس ابيفانس

ـ (١١) سلوقس السادس الملقب بابيفانس ونيكاتور
اكبر اولاد انطيوخس غريس تبوأ عرش المملكة سنة ٩٥ ق م
وقتل عمه انطيوخس كيزيكانس فخاربه انطيوخس اسييس
بن كيزيكانس وطرده من سوريا ففر هارباً الى مدينة بوسبيستا
(المصبصة) وقبض على زمام احكامها الا انه لسبب ظلمه خرج
عليه اهل المدينة وحرقوه

ـ (١٢) انطيوخس العاشر الملقب باسييس هو ابن
انطيوخس كيزيكانس فمر سلوقس ابيفانس الذي قتل اياه
وجلس على عرش المملكة سنة ٩٥ ق م

ـ (١٣) قليس بن انطيوخس غريس ثأر اياه مع اخيه
انطيوخس الحادي عشر وحارب انطيوخس العاشر

— (١٤) ديمتريوس الثالث ايكورس ابن انطيوخس
غريس قبض مع احيه فيلبس مدةً على زمام احكام سوريا
الاتها تنازعا السلطة بعد ذلك وتقاتلا فاسر ديمتريوس
وأرسل الى بلاد بارثيا ومات هناك

— (١٥) انطيوخس الحادي عشر ابيفانس ابن انطيوخس
غريس غرق في نهر العاصي وهو بجارب انطيوخس اسيس
— (١٦) انطوخس الثاني عشر ديونسيس اخوانطيوخس
الحادي عشر ملك بعض ايام ومات في حرب جرت بينه
وبين العرب

— (١٧) تيغرانس ملك ارمينيا. وحدث ان السورين
ملوا الحروب وارادوا التمتع بالراحة والسلام فملكوا عليهم تيغرانس
المذكور الذي اضاف سوريا الى بلاده سنة ١٨٢ ق. م وبقي مالكا
عليها الى سنة ٦٩ ق. م حينما قهر الرومانيون

— (١٨) انطيوخس الثالث الاسيوي ملك بعد تيغرانس
وبقي قابضا على زمام الاحكام الى سنة ١٥٠ حينما دخل بومييايس
سوريا وجعلها ولاية رومانية

بيان أسماء ملوك سورية ومدة ملك

كلّ منهم

اسم الملك	لقبة	مدة ملكه	اوان ملكه	اوان خلعوا ورموه
	سنة	سنة ق.م	سنة ق.م	سنة ق.م
سلوقس الاول	نيكاتور	٢٢	٢١٢	٢٨٠
انطيوخس الاول	صوتر	١٩	٢٨٠	٢٦١
انطيوخس الثاني	ثيوس	١٥	٢٦١	٢٤٦
سلوقس الثاني	كاليينيكوس	٢٠	٢٤٦	٢٢٦
سلوقس الثالث	كارانس	٠٣	٢٢٦	٢٢٤
انطيوخس الثالث	الكبير	٢٦	٢٢٤	١٨٧
سلوقس الرابع	فيلوباتور	١٢	١٨٧	١٧٥
انطيوخس الرابع	ايفانس	١١	١٧٥	١٦٤
انطيوخس الخامس	اوباتور	٠٢	١٦٤	١٦٢
ديمتريوس الاول	صوتر	١٢	١٦٢	١٥٠
اسكندر بالاس		٠٥	١٥٠	١٤٦
ديمتريوس الثاني نيكاتور				
انطيوخس السادس				
تريفون				
انطيوخس السابع	سيدانس	٤	١٢٧	١٢٨
ديمتريوس الثاني	نيكاتور			
مرة ثانية				

اسم الملك	لقبه	مدة ملكه	اوان ملكه	اوان خلعه او موته
سلوقس الخامس	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
انطيوخس الثامن غريبس	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
انطيوخس التاسع كيزيكانس	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
سلوقس السادس	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
انطيوخس العاشر ايسس	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
فيلبس	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
ديتريوس الثالث ايكاروس	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
انطيوخس الحادي عشر ايفانس	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
انطيوخس الثاني عشر ديونسس	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
تيفرانس ملك ارمينيا	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م
انطيوخس الثالث عشر الاسبوي	سنة	سنة ق. م	سنة ق. م	سنة ق. م

الفصل الرابع

في

الملك التي انفصلت عن الدولة المقدونية السورية

(١)

بارثيا او خورسان

هي بلاد واقعة الى الجهة الجنوبية الشرقية من بحر قزوين
استقلت سنة ٢٥٠ على يد ارساكس ملكها الاول واستولت
ملوكها بعد ذلك على اقليم بكتريا (بخارى) واخضعت جميع

القبائل الساكنة بين نهر الفرات ونهر الهند وبين الاوقيانوس
 الهندي ونهر اوكسس (جيجون) وبقيت هذه المملكة مستقلة وقادرة
 ان تحارب الرومانيين وتردهم بالذل والفشل الى ان سررت
 روح الانقسام وحب الرئاسة في صدور امرائها فضعفت ومهدت
 اطماع روسائها سبل خضوعها للغرباء فاستولى عليها تراجان
 سلطان رومية سنة ١١٦ ب.م ولكنها استقلت بعد موته وفي
 سنة ٢٢٦ ب.م افتتحتها الدولة الساسانية وازادتها الى مملكة
 فارس

(٢)

برغامس

هي مدينة في اقليم ميسيا (الان خان كرزي وهو القسم
 الشمالي الغربي من برالاناضول) كانت صغيرة جدا فكبرها
 وحصنها لزيماخوس صاحب ثراكة وولى عليها فيلتياروس ولما
 حارب سلوقس ملك سوريا لزيماخوس واستولى على بلاده
 عصاه فيلتياروس وأسس سنة ٢٨٠ مملكة برغامس التي
 وصلت الى شأ ومجدها سنة ١٩٠ ق.م حينما قهر الرومانيون
 انطيوخس الكبير ونحو ملكها ايمانوس الثاني كل اقليم ميسيا
 وليديا وفرجيا الكبرى والصغرى وليكاونيا (قسم من كارامان)

وبيسيديا وبامفيليا (اداليا) وفي ذلك الاوان بنيت مكتبتها الشهيرة واكتشف اهلها طريقة عمل الرق وهو جلد رقيق يكتب فيه ودعوها «خارتا برغامينا» اي ورق برغامس ومن هذه اللفظة اخذ الفرنسيون كلمة «بارشمان» والانكليز ربارثمنت - للورق المذكور. وبقيت هذه المملكة مستقلة الى حين وفاة ملكها اطالوس الثالث الذي اوصى بها للرومانيين بعد موته فاستولى عليها القوم المشار اليهم سنة ١٢٠ وجعلوها ولاية رومانية ودعوها الولاية الاميبوية

(٣)

بيثينيا

هي اقليم في اسيا الصغرى يحدها شمالاً بحر الاسود وجنوباً فرجيا ابيكتانس وشرقاً بافلاغونيا وغرباً ميسيا انفصلت عن المملكة السورية سنة ٢٧٨ ق م وبقيت مستقلة الى حين موت ملكها نيكوميديس الثالث الذي اوصى بها للرومانيين فاضيفت سنة ٧٤ ق م للولاية الاميبوية

(٤)

علاطية

هي القسم الشرقي من الاناضول والغربي من ارض الروم

دعيت غلاطية نسبة الى الغالين الذين سكنوا فيها بعد ان
غزوا البلاد المكدونية وما يجاورها وجعلت ولاية رومانية
سنة ٢٥ ق م

(٥)

البوتس

هي البلاد الواقعة عند سواحل بحر الاسود شرقي نهر اليس
الان قزل ارمق او النهر الاحمر استقلت قبل موت اتيغونس
حينما كان خلفاء اسكندر منهمكين في الحروب والفتن الالهية
ووسع ملوكها بعد ذلك نطاقها بان اضافوا اليها بعضاً من
الاقليم المجاورة. واشهر هؤلاء الملوك متريدات السادس او الكبير
الذي قبض على زمام الاحكام وهو غلام وحارب الرومانيين
زماناً طويلاً وانتصر عليهم مراراً الا ان بومبايس وغيره من
القواد الرومانيين قهروه في مواقع عديدة وحدث ان ابنة
فارناسس خرج عليه وسلبه الملك فضاق متريدات ذرعاً
وانتحر سنة ٦٢ ق م (١) وجعلت البلاد بعد موته ولاية
رومانية

(١) انظر قصة متريدات بالتفصيل في تاريخ الرومانيين النصل الرابع

والسادس من الباب السادس

(٦)

كبادوكية

هي بلاد في آسيا الصغرى واقعة الى الجهة الشرقية من نهر
 أليس (قزل ارمق او النهر الاحمر) والجهة الشمالية من جبال
 طورس استولى عليها المكدونيون حينئذ من الزمان ثم استقلت
 سنة ٢١٥ ق م على يد ملكها ارياراتس الثاني وفي سنة ١٥٠
 ب م سجن طيباريوس قيصر ارخلاوس اخر ملوكها في رومية
 وجعل البلاد ولاية رومانية

(٧)

ارمينيا

هي بلاد واقعة بين آسيا الصغرى وبحر قزوين يخرج منها
 نهر الفرات والدجلة ويقسمها الاول الى قسمين غير متساويين
 يدعيان ارمينيا الصغرى وارمينيا الكبرى قد استقلتا سنة ١٩٠
 ق م على اثر انكسار انطيوخس الكبير ملك سوريا واستولى
 الرومانيون سنة ٧٥ ب م على ارمينيا الصغرى وجعلوها ولاية
 رومانية اما ارمينيا الكبرى فبقيت مستقلة الى سنة ٢٢٦ ب م
 وفي ذلك الاوان اغار عليها الشاه اردشير الفارسي فافتحمها
 وازادها الى سلطنته الواسعة

(٨)

بلاد اليهود او فلسطين

هي قسم من سوريا واقعة بين بحر المتوسط وجبال لبنان
 ونهر الاردن وبحيراته خرج اهلها سنة ٦٧٢ ق م على انطيوخس
 ابيفانس وقدروا ان ينالوا الاستقلال بمساعدة بعض ررساء
 كهنتهم المدعويين بالملكايين نسبة الى يهوذا المكابي قائدهم الاول
 بعد موت ابيه ماتياس وقبض الملكايون على زمام الاحكام
 اثناء الاستقلال وبعده اول رجل منهم دعي ملكاهو
 ارستوبيلوس الذي تولى عرش المملكة سنة ١٠٦ ق م وبقي
 الملكايون مالكيين على بلاد اليهود الى سنة ٤٧ ق م حينما خلع
 يوليوس قيصر اركانس وارستوبولس وولى بدلاً منها اثنيبار
 الادومي ابا هيرودس الكبير ومع ان اليهود كانوا خاضعين
 للرومانيين او مة تويين بسيادتهم منذ انى بومبايس الى الشرق
 وافتتح اورشليم سنة ٦٣ ق م لم يجعل بلادهم ولاية رومانية الا
 في سنة ٧ ب م حينما خلع اغسطوس قيصر ارخلاوس بن
 هيرودس وارسل اليهم والياً من قبله

الفصل الخامس

في مملكة مصر

ان بطلموس صوته ملك مصر الاول هو ابن ارسنوي
سرية فيلبس المكديوني ورجل دنيء اسمه لاغوس قبض على
زام احكام الديار المصرية حينما اقتسم اعوان اسكندر الكبير
بينهم تلك المملكة الواسعة وفي سنة ٢٠٦ ق م اعلن نفسه ملكاً
اقتداءً بولاة الولايات الاخرى. وقد ظنة البعض ولا سيما الجنود
انه ابن فيلبس نفسه فلو صححت هذه الرواية لكان افضل امير
يجوز له ان يتولى ادارة المملكة مدة طفولية اسكندر اغس ولكنه
آثر في كل حال سياسة اقليم شاسع خصيب يمكنه صيانتة من
غدر واطماع رفقائه على ان يكون رئيساً عاماً وليس له من الحكم
والسلطة نصيب

وكان لليونان قديماً مستعمرات في سواحل افريقيا الشمالية
باقليم كيرينيكيا الان درنة او جبل الاخضر وهو القسم الشمالي
الشرقي من طرابلس الغرب وموقعه بين جون سدره وجون
بومبه. قال العارفون وذلك المكان من اجمل الاقاليم واحسنها
هواً وتربة ومعظم ارضه مرتفع عن البحر ويمتد اليه بانحدار يديع
فهناك ترى العيون والجداول متدفقة من الروابي والاكام

ومتسلسلة في المروج والغياض فتكسبساتينها من النبات ثوباً
 اخضر بهياً وتزيد جنتها الفيحاء حسناً وجمالاً واذا هبت عليها
 من الصحراء ريح حارة تردّها الجبال العالية وتبردها نسائم الهواء
 الشمالي فالى هذا النظر الخصب طعمت ابصار بطماوس ولما
 استتب له الامر جهز جنوده وافتتحه سنة ٢١٢ اي في السنة
 الاولى من ملكه على الديار المصرية وفي العام الثاني استولى على
 فينيقية وفلسطين وطردها اليها الذي اقامه اثني عشر غير ان
 اليهود لم يخضعوا له سرعان بل حاربوه وصموا ان يردوه
 بالخبية والنشل فانهم وساءوا اورشليم مدة طويلة ودخلها عنوة
 في يوم السبت بينما كانوا مشركين في العبادة والصلوة ثم ارتد
 راجعاً الى مصر وقد احضر معه مائة الف يهودي فرقمهم في
 البلاد وسمح لهم ان يعاملوا بالراحة والسلام متمتعين بحريتهم
 وحقوقهم المدنية

وكان هذا الملك الحكيم صار قاهمة في توطيد سلطته
 وتوسيع نطاق مملكته متولياً فيها اركان المعارف والعلوم
 ومنشطاً بواهبه واجتهاده طلبية العلم واهله فبنى لذلك مكتبة
 الاسكندرية الشهيرة التي بلغ عدد كتبها في اواخر ايام البطالسة
 سبعمائة الف مجلد وشاد داراً للتحف وهي اول دار شادها

البشر هذه الغاية وبني أربع مدارس الأولى منها للمناظرة والبحث
والثانية للهندسة والثالثة لعلم الفلك الحقيقي والرابعة للتشريح
والطب وفي عهده نبغ عدة فلاسفة وشعراء مفكرين وجملة
القول انه كان احكم وابرع امير خلف اسكندر الكبير وكانت
وفاته سنة ٢٨٥ ق م وتبوأ عرش الملكة بدلاً منه ابنة بطلموس
الثاني فيلادلفس اي المحب اخوته

ولم يكن فيلادلفس باقل نشاطاً وغيره على العلم من
ابيه فانه اوصل مصر الى اوج المجد والتفخار وجعلها محط ركائب
الفلاسفة والعلماء والتجار من سائر الاقطار ووطد شوكة
بحكمته الفاتحة وجنوده الكثيرين البالغ عددها مائتي الف راجل
واربعين الف فارس وكان له ثلثمائة فيل والف مركبة حربية
واسلحة وآلات للحصار لا تحصى مع سفن عديدة قوية واموال
وافرة قيل انه ترك بعد موته سبعائة واربعين الف وزنة مصرية
وهي اكثر من مائة وتسعين مليون ليرة انكليزية وكانت مملكة
واسعة جداً ومشملة على القطر المصري وسواحل افريقيا
الشمالية وفينيقية والبقاع وبلاد كلبيكيا وما يجاورها
ولاريب انه كان محباً للتجارة والفنون حريصاً على صيانة
مصالح رعاياه وعاملاً على توفير اسباب نجاحهم وخيرهم ودليل

ذلك الاعمال العظيمة التي ياشرعها والتي يبقى ذكرها الى الابد
 مثلاً للاجتهد وحسن السياسة والاقدام من جعلتها حفرة ترعة
 واسعة وصل بها البحر الاحمر بالنيل ففتح طريق الهند وبلاد العرب
 للاوربين لان السفن كانت تجتاز من البحر المتوسط الى البحار
 الجنوبية بواسطة نهر النيل ولا تنفى عن اللبيب فائدة هذا
 المشروع الجليل الذي اقدم عليه كثيرون من ملوك مصر القداماء
 ولم يمكنهم اتمامه . ويظهر ان التربة المذكورة قد أهملت بعد
 موت فيلادفوس فخربت وبقي سكان اوربا والاقاليم الشمالية
 كأنهم مفصولون عن البلاد الهندية لا يستطيعون الوصول
 اليها الا بشق الانفس حتى اكتشف ارباب السياحات طريق
 راس الرجا الصالح وحفر فرديناد دلسبس المهندس الفرنسي
 الخبير بزخ السويس فوج البحرين وحقق امان طالمآ عدها
 الناس من الامور المستحياة

روي بعض مورخي اليهود ما مفاده ان بطلموس
 فيلادفوس سمع بالتوراة وكتب اخرى مقدسة واراد ترجمتها الى
 اللسان اليوناني فارسل البديرئيس الكهنة توراة مكتوبة بآء
 الذهب مع اثنين وسبعين عالماً ترجوا الكتب المذكورة
 وترجمتهم هذه هي المدعوة بالسبعينية

وما زال هذا الملك رافياً مسارح المدن وانفلاج حتى
 ادركته المنية سنة ٢٤٧ ق م فدفن وأمرش الملكة ابنة بطلموس
 الثالث الملقب بارجس ابي الكرم وسبب ذلك انه ارجع الى
 الهياكل المصرية التماثيل والامثلة المقدسة التي نقلها كامبيسس
 الى بابل وبلاد فارس حينما اخضع مصر واشهر اعماله حروبة
 مع ملوك سوريا انتقاماً من لاوديكي امرأة انطيوخس ثابوس التي
 قتلت اخنوخ برينيكي كما علمت في الفصل الثالث (١)

وكان ايرجس مهذباً واديباً مثل ابيه وجده فاعلى في
 بلاده منار المعارف والعلوم وهو خير ملك فاضل ملك على
 الديار المصرية لان اكثر الامراء الذين توالوا بعده كانوا
 رجالاً ظالمين ووحوشاً ضارية. واهلم بطلموس الرابع الملقب
 بفيلوباتور^(٢) فانه خلف اياه سنة ٢٠٥ ق م وافتتح امالة الشرير
 بقتله امه واخاه وكليومينس ملك سارطا الذي لجئ الى مصر
 بعد واقعة سلازيا. وفي سنة ١٧٠ ق م ذهب الى اورشليم وبعد ان

(١) ان الحروب التي جرت بين ملوك مصر وسوريا قد كتبت في
 الفصل المشار اليه فلترجع في موضعها ادلاداعي لذكرها مرة ثانية
 (٢) معنى فيلوباتور محب ابيه وقد سمي بذلك تخيراً منه لانه اُتهم
 بقتل والده

ذبح الذبائح وقدم القرابين لاله اسرائيل اراد ان يدخل الى
 قدس الاقداس الذي لا يجوز لاحد ان يدخل اليه سوى رئيس
 الكهنة وذلك مرة في كل عام قيل انه لما قرب منه اخذته
 الرعدة وسقط على الارض مغشياً عليه فحملوه الى الخارج وهو
 بين حي وميت ولما عاد الى الاسكندرية عاصمة مملكته افرغ غضبه
 على اليهود القاطنين هناك فحط رتبهم ومنع من منهم لايسجد
 للاوثان حقوق الترافع والتشاكى وجمع عدداً عديداً من اوثانك
 المنكودي الحظ واطلق عليهم الاقبيال لتقلهم وتدوسهم غير ان
 هذه الحيوانات لم تؤذم البتة بل انقضت على المصريين وفتكت
 بهم فتكاً ذريعاً

وعقب تلك الاعمال المنكرة حرب اهلية دامت مدة ومات
 من جرائها خلق كثير وتوفي فيلوپاتور سنة ٢٠٥ ق م وملك
 بدلاً منه ابنه بطلموس الخامس ايفانس الذي لم يات امرأها
 سوى مظالمه وفتوره فمات مسموماً سنة ١٨١ وخلفه ابنه انطيوخس
 فيلومتور وهو الذي اثار عليه انطيوخس ملك سوريا حرباً عواناً
 واخذه اسيراً وكاد يفتح جميع مملكته لولا اعتراض الرومانيين
 له واكرههم اياه على الرجوع الى بلاده وحدث انه لما بلغ
 المصريين خبر وقوع الملك اسيراً في قبضة يد انطيوخس ملكوا

علمهم اخاه بطلماوس فيزيكون وحينما عقد الصلح وعادت المياه الى مجاريها تنازع الاخوان الملك وترافعا الى المجلس الروماني فحكم المجلس بتصيب فيلومتور مرة ثانية واعطاء فيزيكون اقليم كبير نيكيا ويظهر ان فيزيكون لم يرض بتلك القسمة بل حارب اخاه ووقع في يده اسير فعفا عنه اخوه ورد عليه ملكة ولما مات فيلومتور ارتقى فيزيكون عرش الملكة وقتل ابن اخيه بطلماوس اوباتور ولم تكن اعماله الباقية سوى مظالم ياهاها الطبع البشري وتنفرد منها البرابرة لانه طالما استنب له الامر اخذ في قتل رعاياه وتكثير من يبغضه فجرت الدماء في شوارع ومنازل الاسكندرية اياما ولم يكف هذا الظالم ما فعله من المنكرات حتى تزوج شقيقة كليوباترة امرأة اخيه ثم طلقها وتزوج بابنتها المدعوة باسم امها ومات سنة ١٧ ق م فخلفه ابنه بطلماوس الثامن الملقب بصوترا الثاني وكثرت في ذلك الاوان الفتن الاهلية بسبب تنازع الراغبين في الملك وبعد ارتباكات وحروب عديدة جلس على اريكة البطالسة سنة ٨٠ ق م بطلماوس ديونسيوس او اولتس اي المزمور وهو ابن نفل لبطلماوس ثيرس واراد هذا الملك ان يصادق الرومانيين كما صادقهم سلفاؤه من قبله فلم يتمكن من ذلك الا بصرف دراهم

واقرة واعطاء يوليوس قيصر وبومبايس ستائة وزنة فعصاه
 المصريون لسبب المكوس الفاحشة التي فرضها عليهم وطردوه
 من مصر ولكن الرومانيين اعانوه وارجعوه الى بلاده وبقي
 قابضاً على زمام الاحكام الى ان مات سنة ٥٠ ق م فخلفه ابنة
 بطلموس الثاني عشر وابنته كليوبترة وملكا كلاهما مدة الا ان
 الاطماع اثارت بينهما حرباً عواناً اتصرت بها بطلموس وقدران
 يطرد اخذه الى الديار السورية

وفي ذلك الحين كانت السلطنة الرومانية متقسمة بين
 بومبايس وقيصر وكان القتال قائماً بينهما على قدم وساق فقهر
 قيصر خصمه وفر بومبايس هارباً الى مصر فخانته بطلموس وقتله
 ناسياً انعام هذا البطل العظيم عليه وعلى ابيه ولما جاء قيصر
 الى اسكندرية حارب بطلموس وقتله وملك كليوبترة مع اخيها
 الصغير بطلموس الثالث عشر الذي قتله تلك الاميرة الشريفة
 وملكت وحدها.

وكانت كليوبترة المذكورة بديعة في حسنها وجمالها ففتنت
 انطونيوس الروماني واستعبده بمكرها ودهاها حتى انه طلق
 امراته اوكتافيا وتزوج بها فانار فعله هذا غضب اوكتافوس
 اوغسطس اخي اوكتافيا فاتاه مسرعاً وحاربه وقهره سنة ٣٠

ق م وكانت كليوبترة قد خاتمه املاً ان تصيد بشرك جمالها
 ذلك البطل الظافر فلم تنجح بما قصدت ولما يتست من الحيوة
 انت بحجة وضعتها على صدرها فلذغتها وماتت وبهوتها انقضت
 دولة البطالسة التي دامت مائتين وثلاثا وتسعين سنة واصبحت
 مصر اذذاك ولاية رومانية وبقيت تابعة لسلاطين رومية
 وملوك القسطنطينية الى القرن السابع بعد المسيح حينما افتتحها
 العرب لعهد امير المؤمنين الامام عمر بن الخطاب

بيان اسماء ملوك مصر ومدة ملك

كل منهم

اسم الملك	لقبة	مدة ملكه	اطن ملكه	اطن موته
		سنة	سنة ق م	سنة ق م
بطالوس الاول	صوتر	٤٠	٢٢٢	٢٨٥
بطالوس الثاني	فيلادلفس	٢٨	٢٨٥	٢٤٧
بطالوس الثالث	ايرجنس	٢٥	٢٤٧	٢٢٢
بطالوس الرابع	فيلوباتور	١٧	٢٢٢	٢٠٥
بطالوس الخامس	ايفانس	٢٤	٢٠٥	١٨١
بطالوس السادس	فيلومتور	٢٥	١٨١	١٤٦
بطالوس السابع	ايرجنس او فيزيكون	٢٩	١٤٦	١١٧

اسم الملك	لقبه	مدة ملكه	اوان ملكه	اوان موتو
بطلاموس الثامن	صوتراولثيرس	سنة	سنة ق ٠	سنة ق ٠
بطلاموس التاسع	}	٢٦	١١٧	.٨١
اسكندر الاول				
كليوبترة				
بطلاموس العاشر		.١	.٨١	.٨٠
بطلاموس الحادي عشر	ديونسيوس			
	اولونيس	٢٩	.٨٠	.٥١
كليوبترة	}	٢٠	.٥١	.٤٠
بطلاموس الثاني عشر				
بطلاموس الثالث عشر				

قال مؤلفه نجيب ابراهيم طراد هذا ما اخترت جمعة من اخبار
المكديونيين الابطال الذين خضعت لهم ام الارض صاغرة وغشيت جنودهم
سائر الافطار فشادوا حينما حاول صرح المعارف والعلوم وسرت من تعاليمهم
ومدارسهم في صدور اولئك البرابرة روح التهذيب اليوناني ومهدوا بفتوحهم
سبل اتحاد الشعوب ومعرفة حقوق الانسانية والاخاء. فاصبحت تلك الامم
العديدة والقبائل المختلفة رعية واحدة لراع واحد ولكن حب الرئاسة قد
اضعف هذه الملكة الواسعة الارجاء والشاسعة الاطراف وولد في قلبها
الاتقسام فسقطت من اوج المجد والفتار وذلت تحت نير الرومانيين
ولا يخفى انني بذلت الجهد في تحري الحقائق ما أمكن ضارباً صفحاً عن
خرافات واساطير رواها اليونانيون وهي ناتجة بالاكثرب عن جهلهم العظيم
لنواميس الطبيعة واحكامها التي لا تغير ولا ريب ان الديانات المتزلة قد

انارت عقل الانسان وشرفته وارثه جلباً ثماد اعتقاد الاقدمين لان المشتري
 والبرنج والزهرة وغيرها من السيارات ليست سوى اجرام متحركة في الفضاء
 بقدره فاطر السماوات والارض وما بينهما وما تحت الثرى الاله التيموم الذي
 لا يحيط به وصف ولا تدركه الابصار وهو العزيز الحكيم

اما فن التاريخ في ديارنا العربية فيكاد لا يكون امراً مذكوراً وأكثر
 التواريخ المؤلفة او المترجمة في هذا العصر غير واقية بالمطلوب لان تاريخ
 اسكندر المذكور في المنشرين الناس اشبه بقصة بني هلال والزنتاني وارى
 تاريخ اليونان كاضغاث احلام لسبب ترجمته الناقصة والرككة . وقد
 ارتكب جرجي افندي بني الطرابلسي صاحب تاريخ سورية اغلاطاً تاريخية
 عديدة منها انتقاله للعبداع من جبال لبنان وسواحل فينيقية الى بلاد
 المورة واسوار فينا وسلطنة روسيا واملاك شاه العجم ليقص اخبار حروب
 الدولة العلية في تلك الامصار واطنه قد نسي ان تاريخ سورية
 وليس تاريخ جميع الممالك المحروسة فكان الاجدر به ان يكتب كل ما هو
 واجب ان يكتب عن جبل لبنان ويترك الكلام على حروب الدولة العلية
 لكتاب اخر . ومن العجب العجيب انك تراه يتكلم بجمرية عن مدائن سورية
 وينسب لاهل هذه القنارة ولسكان ناك سماجة الاخلاق وهو واقف
 موقف المهندس الخبير والسياسي البصير غير غافل عن الاطناب في مدح
 بلده طرابلس واهلها قلله دره من مورخ سوري حديث ارخ سورية ولم ير
 من مدائنها سوى طرابلس وبيروت وعم صفات ما بقي بالحلم والتخمين او
 حسب رواية العوام المتجولين

وما يستنكف منه ويرمي المورخ من ذرى الجد الى الخفيض اتباعه
 الاغراض الشخصية كما فعل شدياق افندي صاحب تاريخ الاعيان في جبل
 لبنان فانه اهل ما يجب ذكره وذكر ما كان اهلالة واجباً ولي كلام اخر في
 علم التاريخ وقواعده اذكرة بالتفصيل متى سخطت الفرصة

فهرس الكتاب

صفحة

٢	المقدمة
٤	التوطئة
	الباب الاول
١٠	من ابتداء ملك فيليس سنة ٢٥٩ الى حين موت اسكندر الكبير سنة ٢٢٢ ق م.
	الفصل الاول
١٠	في ملك فيليس
	الفصل الثاني
٥٨	في ملك اسكندر الكبير المعروف بذى القرنين
	الباب الثاني
٦٤	من موت اسكندر سنة ٢٢٢ ق م الى حين انقراض دولة البطالمة في مصر وموت كليوباترة سنة ٢٠ ق م.
	الفصل الاول
٦٤	في ما جرى بعد موت اسكندر الى حين تجزء مملكته تجزء انمايتها
	سنة ٢٠١ ق م على اثر واقعة ابيس
	الفصل الثاني
١٠٧	في المملكة المكدونية وبلاد اليونان من سنة ٢٢٢ الى سنة ١٤٦ ق م.

صفحة

الفصل الثالث

١٢٤

في مملكة سوريا

الفصل الرابع

١٥٤

في الممالك التي انفصلت عن الدولة المكدونية السورية

الفصل الخامس

١٦٠

في مملكة مصر

تنبیه: قد وقع في الطبع بعض اغلاط طفيفة جداً مثل
 تقديم حرف الزاي على الراء في لفظة الرزايا صفحة ٥ سطر ٢
 وتقديم حرف الطاء على النون في لفظة تننطوا صفحة ٢٤ سطر ٩
 وورود الفصل الاول بدلاً من الفصل الثالث صفحة ١٢٤
 وكل ذلك ظاهر لا يخفى على الناريء اللبيب



